



صيد الروح

1989

بالیاسمین
والأفراح

الأشیاء

ثُمَّةَ أَشْيَاءُ

لَا بُدَّ لَهَا مِنْ إِكْسِيرِ الْوَقْتِ
أوراقُ الرُّوحِ مَثَلًا
تَتَسَلَّقُ حَيْطَانَ الْقَبْرِ
عندمَا الرَّبِيعُ يَأْتِي

وَيَمِضِي

ثُمَّةَ أَشْيَاءُ

لَا بُدَّ لَهَا مِنْ مِكنَسَةِ الْوَقْتِ
كَالَّذِي - كَانَ يَأْمَا كَانَ -
الْحَاتِمُ الْمَسْحُورُ
رَأْسُ الْغُولِ
وَأُنُوشِرُوانَ
وَتُمَّةَ أَشْيَاءُ

لَا بُدَّ لَهَا مِنْ أَشْيَاءِ

كَالدَّمِ

لِلْحُرِّيَّةِ

1- آخر أحقاد البَدْوِ

الإبرة

التي جَلَسْتُ تَخِيْطُ

فُسْتَانَهَا الْأَبْيَضُ

الْأَمْطَارُ

تَخِيْطُ التُّرَابَ وَالْغَمَامَ

بِالْبَرْقِ

الْأَنْهَارُ

تَخِيْطُ الْجِبَالَ وَالسُّهُولَ

بِالْخَرِيرِ

الْأَشْرَعَةُ

تَخِيْطُ السَّمَكَ وَالطَّيِّورَ

بِالْأَزْرَقِ

الرِّيَّاحُ

تَخِيْطُ الْأَغْصَانَ وَالشَّامَرَ

بِالْقَاحِ

يَا صَدِيدَ الصَّبَاحِ

مَنْ يُطَرِّزُ حُزْنَكَ

إبتهاال

هَبِينِي الكَلِمَةَ المَجْهُورَةَ
النَّقِيَّةَ
كَالشَّمْسِ
هَبِينِي شُمُوحَ نَخِيلِ الجُنُوبِ
فِي زَحْفِ الرَّمَالِ
هَبِينِي شَهِيَّةَ قِصْعَةِ الخَشَبِ
وَطَعَمَ الجَمْرِ
هَبِينِي سَيَّارَةَ الطَّيْنِ
وَحِصَانَ الجَرِيدِ
لِأَلْقَاكِ
كَمَا نَزَلْتُ البَحْرَ
أَوَّلَ مَرَّةٍ

إحتراق

تَحْتَ مِظَلَّةِ السَّعْفِ
فِي الحُبَّةِ البِيضَاءِ
بِالبُلْغَةِ الصَّفْرَاءِ الشَّاحِبَةِ
الرَّجُلِ جَالِسٍ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ
عِنْدَمَا نَهَضَ
إِقْتَرَبَ مِنَ الطَّرِيقِ
فَتَلَاشَى تَحْتَ الشَّمْسِ

عُبُور

صَبِيَّةُ الوَاحَةِ
تَعْبُرُ خَرِيرَ المَاءِ
شَمَّرَتْ قَلِيلًا
لَمَعَ المَرْمَرُ
وَسَطَعَ ظِلُّ نَجْمَةٍ
مَكْنُونَةٍ
مِنْ عِلِّ

أزردار

عَلَى جَلِيزِ العُرْفَةِ
الفَارِغَةِ
فَتَحَتْ أَزْرَارَهُ
وَاحِدًا
وَاحِدًا
ثُمَّ ...
لَبَسَتْهُ

أسماء

النَّاسُ فِي قَرِيْبِي
يُسَمُّونَ الوَلَدَ
عَلَى الجَدِّ
الَّذِي إِسْمُهُ

عَنْ جَدِّ الجَدِّ

فَتَحِيَا الأَسْمَاءُ

مِنْ عُمُرٍ

إِلَى عُمُرٍ

وَهِيَ لَمْ تُغَادِرْ أَبَدًا

شَاهِدَةَ القَبْرِ

الأحمر على الأبيض

وَجَنَّةُ حَمْرَاءُ

شَفَّةُ حَمْرَاءُ

أَنَامِلُ حَمْرَاءُ

تُقَشَّرُ أَسْنَانُ الثَّوْمِ

صَيْفُ النَّافِذَةِ

عَلَى بَيْتِ الجِيرَانِ

وَصَبِيَّةُ الجِيرَانِ

فِي صَحْنِ البَيْتِ

تُقَشَّرُ لَوْزَةُ القَلْبِ

المروحة

صَيْفٌ

مَرُوحَتُهَا تَمِيلُ شَمَالًا

سَرُورٌ وَيَاسْمِينٌ يَمِيلُ

يَمِينًا مَرُوحَتُهَا تَمِيلُ

قَمْرٌ وَمَوَاوِيلُ

رِيَاخُ شَمَالٍ

رِيَاخُ جَنُوبٍ

وَمَسَافَاتُ

بَيْنَنَا

استراحة

الرَّجُلُ الَّذِي

يَسْتَيْقِظُ كُلَّ يَوْمٍ بِاِكْرًا

يَصْقُلُ عَلَى عَجَلٍ وَجْهَهُ

يَرْمِي الجُذْعَ وَالأَطْرَافَ فِي الثِّيَابِ

عَلَى عَجَلٍ

يَقْدِفُ الفَنجَانَ فِي فِيهِ

عَلَى عَجَلٍ

يَمْتَطِي القَطَارَ... يَنْزِلُ مِنْهُ

عَلَى عَجَلٍ

الرَّجُلُ أَصْبَحَ اليَوْمَ عَلَى غَيْرِ عَادَتِهِ

يَنَامُ مِلَّاءَ جُفُونِهِ

ثُمَّ يَلْبَسُ البِيَاضَ

بُيُطَاءُ

بَعْدَ ذَلِكَ يَنْزِلُ التَّرَابَ

عَلَى مَهَلٍ

أقزام

لَيْتَنَّا
نُصْبِحُ مِنْ فَصِيلَةِ الْأَقْزَامِ
الزَّهْرَةَ
فِي قَامَةِ النَّخْلَةِ نَتَسَلَّقُهَا
نَجْرِي مَعَ التَّمَلِ
يَسْبِقُنَا
السَّلْحَفَاءُ تَمْرٌ مُسْرَعَةٌ
تَمْتَطِي صَهْوَتَهَا
أَمَّا عِمَامَةُ الْحَلْزُونِ
فَفِي تَلَايِفِهَا نَنَامُ
خَدًّا عَلَى خَدِّ
وَيَا دُنْيَا
عَلَيْكَ السَّلَامُ...

الإمبراطور

مُتَرَبِّعٌ فِي الْوَقَارِ
أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ سَاعَةً
عَلَى أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ جَلَالًا
وَالنَّاسُ يَطُوفُونَ حَوْلَهُ نَاطِرِينَ
يُحَدِّثُ نَفْسَهُ
أَتَاهُمْ

خاشعونَ

لَيْتَ صَاحِبَ الْجَلَالَةِ
يَرْفَعُ يَدَهُ
مَرَّةً وَاحِدَةً
لِيَنْفُضَ غُبَارَ الْمُتَحَفِ
عَنْ أَنْفِهِ

البدو

أَجْدَادُنَا الْبَدُو
كَانُوا إِذَا وَعَدُوا ... صَدُقُوا
فَالكَلِمَةُ تَخْرُجُ مِنَ الْحَلْقِ
مَرَّةً وَاحِدَةً... قَالُوا
كَالرَّوْحِ تَمَامًا
أَجْدَادُنَا الْبَدُو
يَطُؤُونَ الْحِجَارَةَ
وَالرَّمْضَاءَ
اللَّهُ زَادَهُمْ
وَحَفْنَةَ التَّمْرِ
أَجْدَادُنَا الْبَدُو
كَانُوا يُورِّخُونَ بَعَامَ الصَّابَةِ
أَوْ بَعَامِ الْوَبَاءِ
- مُحَمَّدٌ - عَلِيٌّ - عَائِشَةُ -

البرنس *

عِنْدَهُمْ أَحْسَنُ الْأَسْمَاءِ
وَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا أَحَبُّ لَدَيْهِمْ
مِنَ الْخَيْلِ.... وَالنِّسَاءِ
أَجْدَادُنَا الْبَدُو
يَأْكُلُونَ مَا حَضَرَ
يَلْبَسُونَ مَا سَتَرَ
يَنْزَلُونَ وَيَرْحَلُونَ
وَلَا يَنْحَنُونَ لِأَحَدٍ
مِنَ الْبَشَرِ
فَطَلَّتِ الْأَرْضُ تَحْتَهُمْ
أَضْيَقُ مِنْ خُطَاهُمْ
وَسَابِعُ السَّمَاوَاتِ
لَمْ تَكُنْ مَرَّةً
أَطْوَلَ مِنْ أَنْفِ
أَقْصَرَهُمْ
نَحْنُ الْأَحْفَادُ
نَقْضِي أَعْمَارَنَا فِي صِنَادِيْقِ
وَالصَّنَادِيْقِ
فِي عِمَارِهِ
ثُمَّ نَقُولُ أَهْلًا وَسَهْلًا
بِالْحَضَارَةِ

أَوْصِيكَ بِالْبُرْنِسِ
فَإِنَّكَ وَحِيدٌ
وَمُقْبِلٌ عَلَى اثْنَيْنِ مَعًا
سَفَرٍ وَشِتَاءٍ
الْبُرْنِسُ يَا وَلَدِي
خَفِيفٌ جَلِيلٌ
عَلَيْكَ مِنْهُ جَنَاحَانِ
مِنَ الرَّأْسِ إِلَى الْقَدَمِ تَدَثَّرُ
إِنْ شَتَّتْ فِرَاشًا
إِنْ شَتَّتْ غَطَاءً
سَدَاهُ صُوفٌ
لَحْمَتُهُ وَبِرٌّ
فَلَا صَقِيْعٌ وَلَا أَنْوَاءُ
وَفِي الْبُرْنِسِ مُتَّسِعٌ
إِذْ يَلُوذُ بِكَ الصَّدِيقُ
فَامِضٍ
نَحْرُسُكَ عَيْنُ اللَّهِ
وَتَشْمَلُكَ الْعَافِيَةُ
عِنْدَمَا لَوَيْتُ طَرْفَ الْبُرْنِسِ
عَلَى الْعَاتِقِ

وَرَحَلْتُ

كَانَ نَجْعُ الحِيَامِ

بِالإِبِلِ والأَغْنَامِ

فِي البُرُنْسِ

كَانَ

وَيَرْتَحِلُ

* هو العبادة في بلاد المغرب العربي

البريد

رَسَالَتُهَا

جَعَلَ مِنْهَا زورِقًا

أَسْلَمَ الزورِقَ إِلَى البَحْرِ

وِظَلَّ يَقْرَأُ الأَزْرَقَ

فِي الأَزْرَقِ

رَسَالَتُهُ

طَوَّأَهَا طَائِرَةً مِنْ ورقٍ

أرسلتها عاليًا وبعيدًا

فِي الأفُقِ

هُنَاكَ فِي المَدَى

عِنْدَ حَيْطِ الأَرْضِ والسَّمَاءِ

يَدَانِ

تَتَلَمَّسَانِ

فِي الشَّفَقِ

البناء

بَعْدَمَا جَلَبُوا الحِجَارَةَ

وَأَكْيَاسَ الإِسْمَنْتِ وَقُضْبَانَ

الحديدِ

أَحضَرُوا الأبْوَابَ وَالتَّوَاغِدَ

وَالسَّتَائِرَ

ثُمَّ

نَظَرَ المُهَنْدِسُ إِلَى الرَّسْمِ

آخَرَ نَظْرَةً

ثُمَّ قَالَ لِلبَنَائِينَ

هَدِّمُوا الآنَ

الدَّارَ القَدِيمَةَ

البهلوان

كَانَ يَا مَا كَانَ

فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ

وَلَدٌ بَلَا أَحَدٍ... بَلَا سَنَدٍ

إِلَّا قَصَبَةً يُرَاوِحُ أَصَابِعَهُ عَلَيْهَا

يُحْكِي أَنَّ الوَلَدَ قَدِمَ يَوْمًا السُّوقَ

لَمْ يُنْصِتْ إِلَيْهِ أَحَدٌ

حَاوَلَ مَرَّةً أُخْرَى وَمَرَّةً

نَهَرُوهُ

مَرَّتِ الأَعْوَامُ تَسُوقُ الأَيَّامَ

فَإِذَا فِي السُّوقِ جَلْبَةٌ

وَازدحامٌ

حَوْلَ بَهْلَوَانَ يَشُدُّ فِي البَطْحَاءِ

حَبَلًا

يُوقِفُ عَلَى الحِجْلِ

سَلْمًا

يَرْفَعُ عَلَى دَرَجَتِهِ السَّابِعَةِ

عَصَا

العَصَا عَلَيْهَا جِرَّةٌ

الجِرَّةُ فِيهَا رُمْحٌ

عَلَى سِنَانِ الرُّمْحِ

أَجَلَسَ كَرَسِيًّا

ثُمَّ قَفَرَ قَفْرَةً

حَظَفَ بِهَا العَيُونََ

وَعَلَى الكَرَسِيِّ

تَرَبَّعَ

وَإِتْكَأَ

كَأَنَّهُ مَلِكٌ

عَلَى العَرشِ إِسْتَوَى

لِحِظَّةٍ ... لِحِظَّتَانِ

ثُمَّ إِسْتَلَّ مِنْ صَدْرِهِ

قَصَبَةً قَدِيمَةً

وَأَخَذَ يُغْنِي

التمثال والخليج*

مِثْلَهَا يُبِيحُ بَاسِقُ النَّخْلِ

لِلشَّطِّ سَعْفُهُ

إِنَّكَ تُوَلِّي لِلخَلِيجِ ظَهْرَكَ

أَيُّهَا الشَّاعِرُ

شَبَّهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ النَّخْلِ إِتْنَابًا

عِنْدَمَا أَغْمَضْتَ البَصْرَةَ

جَرِيدَهَا

هُوَ فِي العَيْنِ عُرْجُونٌ

وَفِي الأَزْرَقِ وَرَاءَكَ

غَرِقَ سِرْبُ السَّمَكِ

فِي الجُدُوعِ نَرَى

الرِّصَاصَ فِي صَدْرِكَ مَضَى

كَالنَّشِيحِ

مِنْ سَنَاشِيلِ

إِبْنَةِ الجَلْبِيِّ

أَلَا أَيُّهَا الوَاقِفُ

أُخْرِجْ مِنَ التَّمْثَالِ

في خليج المحبرة
جُثْتُ موجهُ
وتحت الزوارق
دمٌ
واقفٌ

يداهُ برغم الصديد...يدانِ
تجنين بلحاً

يداهُ في الحديد...يدانِ
تُسابحان طيراً
تقولان
سلاماً

سلاماً

متى تعودُ للشرق
شمسُهُ
الآفلة

*هو تمثال بدر شاكر السياب في البصرة

الجرح

في صباي
كم ركضتُ حافياً
في البراري
على جريدةٍ أمتطيتها

وإخلع عنك لباس الحديد
لتجلس قارئاً على الزوارق
كتابك الذي في الجيب
وإذا الأوراق تطايرت
بأي ذنب
تلك المدرسة
هدمت؟!

هل يا ترى في المحفظة
قطعة حلوى ومقلمه
أم في المحفظة شظية
من قنبله؟!

وإجمين نطلُّ

كانحباس الكلمة
الكلمة شفة

شفاهنا هواءً في خواءٍ
وشفتك حديدٌ
ألا أيها الواقفُ

بين الموج والجريد
يبرقشك الرمل والملح
ينوشك الصديد
لا تغمس ريشتك

حصاناً

والعاديات صَبِحًا
بلا ظفر تعودُ

أو بالشوكة حتى العظم
لا تبالي بالألم

ولا بالنوم

دون عشاءٍ

فحسبي أنني فارسٌ يترجلُ
ثم يتمددُ

على الحصير

القطار

هي أيضاً

هربت من النافذة المهشمة
ولاذت بالركن

مصابةً

بالزكام

مثله

جلستُ أمامه

أخذتُ نظارته

قرأ

تناولتُ مجلتها

قرأتُ

قطارُ كلِّ المحطاتِ
باردٌ

بطيءٌ

أغلق كتابه

طوت مجلتها

توقفت القطارُ

أفسح الباب

سار وراءها... سار

حتى غرقت في أمواج الرصيفِ

الجمل

الحادي سكت

داعبه الكسلُ

لكنها الجملُ

سنامه تحت الشمس

ويداهُ على الرمضاءِ

سرُّ في القافلةِ

وحدك

أيها الجملُ

الأحمالُ تنوءُ بها

ليست لك

من التَّمور لك
بعض التَّوى
لهم الهوادجُ
و الواحاتُ
ولك النِّياقُ
والصَّحراءُ

الحَبَل

عندما استقبلتِ القابلةُ العجوزُ
المولودَ
وقطعتُ حَبَلَ الحياةِ
خرجتُ الجارَةُ إلى الشُّرفةِ
تنشُرُ التِّيابَ
على... حَبَلِ العَسيلِ

باقيةُ وردٍ

ثُمَّةُ امرأةٍ في عَيْنِهَا
دِفءُ
في يَوْمِ البَرَدِ
ثُمَّةُ امرأةٍ في عَيْنِهَا
نَسِيمُ
في يَوْمِ القَيْظِ
إمرأةُ الجمالِ القديمِ

مَرَّتِ الأيَّامُ
فأَبقى الدَّهْرُ ذابِلَ الوَرْدِ
في عَيْنِهَا

الحبيِّبُ المَوْضُولُ

الذين أَحَبَّتْهُمُ
الذين أَحَبُّهُمُ
الذين سَأَحَبُّهُمُ
أَخْبِيُّ تَصَاوِيرَهُمُ دَائِمًا
في غَيَاهِبِ القَلْبِ
وعندَ الرِّحَامِ
سَقَطُوا
مِنْ جَيْبِ الصَّدْرِ...

الحسابُ

واحدٌ مَعَ واحدٍ إثْنانِ
إثْنانِ مَعَ واحدٍ ثَلَاثَةٌ
ثَلَاثَةٌ مَعَ واحدٍ أَرْبَعَةٌ
أَرْبَعَةٌ مَعَ واحدٍ خَمْسَةٌ
خَمْسَةٌ مَعَ واحدٍ سِتَّةٌ
سِتَّةٌ مَعَ واحدٍ سَبْعَةٌ
سَبْعَةٌ مَعَ واحدٍ ثَمَانِيَةٌ
ثَمَانِيَةٌ مَعَ واحدٍ تِسْعَةٌ

تِسْعَةٌ

في تِسْعَةٍ

في عَشْرَةٍ

في مائةٍ

في ألفٍ

وألفٍ زائِدَةٌ

كَمْ تُساوي؟

الطفلُ الفِلَسْطِينِيُّ أَجابَ :

لا تُساوي حِجَارَةً

واحدَةً

خِزانَةُ الفُنْدُقِ

يُرْتَبُّ أَشْيَاءُهُ

في خِزانَةِ الفُنْدُقِ :

القَمِيصُ الأَبْيَضُ

كَفَى بِهِ يَوْمًا

إِذْ نُ في الرُّفِّ الأَعْلَى

الحِذاءُ

في الرُّفِّ الأَسْفَلِ

مَعَ الجَرِيدَةِ طَبَعًا

رِباطُ العُنُقِ الحَرِيرِيِّ

دَسَّهُ في الرُّفِّ الأَوْسَطِ

مَعَ البِيجامَا

أوصَدَ بابَ الخِزانَةِ

رَأَها في المِراةِ

تَلَمَلَمَ أَشْيَاءَها في الحَقِيبَةِ

ثُمَّ

قالَت :

- غَدًا هو السَّفَرُ

الدَّرْسُ

في دَرَسِ البِلاغَةِ

جَلَسًا جَنبًا إلى جَنبِ

رَسَمَ قَلبًا

رَسَمَتْ فِيهِ سَهْمًا

نَعَم...

البِلاغَةُ إِيجازُ

الرَّاسُ

رَأَسِي

أَسودُ أبيضُ

رُقْعَةُ شَطْرَنْجِ

بِيادِقُها غارِقَةٌ في الدَّمِ

فُرسانُها يُسَوِّسُها الهَرَمُ

رَأَسِي

مُرْبَعٌ... مُسْتَطِيلٌ
صُنْدُوقٌ قَدِيمٌ
مُكْسَرُ الْأَلْوَاخِ
قَصْدِيرٌ وَمَسَامِيرٌ
وَإِكْسِيرٌ جِرَاخٌ

رَأْسِي
مُدَوَّرٌ مَكْوَرٌ
كَرَّةٌ قَدَمٌ
تَحْمَلُ حُرُوبَ
وَمَجَاعَاتِ الْعَالِمِ
وَكَلَّ مَا فِي الْعَالَمِ
مِنْ أَلْمِ

يَا أَطْفَالَ الشَّوَارِعِ... هَيَّا... إِلَيَّا
وَإِقْدِفُوا رَأْسِي
بِأَرْجُلِكُمْ؟

الرسالة

الْجُنْدِيُّ
مِنْ الْجَبْهَةِ
كَتَبَ :
عِنْدَمَا أُغْمِضُ عَيْنِي
أُرَاكِ يَا أُمِّي

أَمَامِي
كَتَبْتُ إِلَيْهِ سَرِيعًا
إِفْتَحْ عَيْنَيْكَ يَا وَلَدِي
فَالْعُدُوْ
أَمَامَكَ

الريخ

مَرْحَبًا أَيُّهَا الرِّيحُ مَرْحَبًا
بِرَمْلِكَ
وَحَصَاكِ

لَامِسِي بَابِي
بَنْقَرَةٍ وَاحِدَةٍ يَنْفَتْحُ
لَا رِتَاخٌ
وَلَا مِفْتَاحٌ

إِلَّا خَشْبٌ مِنْ جِذَعِ نَخْلٍ قَدِيمٍ
سَلَخْتَهُ الشَّمْسُ بِظُفْرِهَا

الْحَامِي
فَأُضْحَى أَخَادِيدَ

مِنْ أَيِّ فِجَاجٍ بَعِيدَةٍ
وَصَلَّتِ
أَيُّهَا الرِّيحُ؟
شَجْرًا

مَطْرًا

كَانَتْ الصَّحْرَاءُ

2- السماء التي تحتنا

البوصلة

أَخْطَأْتُ الْبُوصْلَةَ
مَرَّةً وَاحِدَةً
وَأَشَارْتُ

إِلَيْكَ... هُنَاكَ

فِي الْجَنُوبِ

الرحى

حَفْنَةٌ حَفْنَةٌ

الْقَمْحُ يَنْهَمُرُ

يَسْحَقُهُ حَجَرٌ

حَفْنَةٌ حَفْنَةٌ

الدَّقِيقُ يَمِضِي

يُسْقِطُهُ الْغَرِبَالُ

الْفَتَى نَاعَسُ

تَهْدِيهِ شَنْشَنَةُ الْفِضَّةِ

فِي مِعْصَمِ الْبَلُورِ يَدُورُ

وَأَغْنِيَاتُ

لِلَّذِي فِي الصَّيْفِ

مَرَّةً وَاحِدَةً فِي الْعَامِ

يَعُودُ

تَدْحَرَجَتِ الشَّمْسُ عَلَى الْحَصِيرِ

عِنْدَمَا الْقَمْحُ انْتَهَى

أَفَاقَ الْفَتَى

بَعْدَمَا الْعُمُرُ انْقَضَى

وَجَدَ نَفْسَهُ

فِي قَلْبِ الرَّحَى

السيجارة

مَا أَطْيَبَهُ ذَلِكَ السَّيِّدُ!

فِي أَنْاقَتِهِ السُّودَاءِ الْمُحْتَرَمَةِ

يُسَاعِدُ الْأَطْفَالَ وَالشُّيُوخَ

عَلَى قَطْعِ الطَّرِيقِ

كَأَمَّا الدُّنْيَا

فِي سَعَادَةٍ

...وَسَلَامِ

مَا أَنْبَلَهُ ذَلِكَ السَّيِّدُ

يُفَارِقُ دَفَاءَ السَّرِيرِ

قَبْلَ مُنْتَصَفِ الْحُلْمِ

مُتَسَلِّلاً يَهْدُوهُ

كَيْ لَا يُزْعَجَ الزَّوْجَةَ الْحُبْلَى

والأبناء

السيد سيظل واقفاً
حتى السادسة صباحاً
يمرّ الساهرون
يمرّ السكارى
يمرّ عمال الفجر
والقطط

السيد ذلك

الطيب والتبيل

أخطأ هذه المرة

ربما من التعب

ربما من السهر

أو لعله من روتين العمل

فلم يضع سيجارته

على المنفضة

وضعتها

بكل أدب

على صدري

ثم قال مُبتسماً :

- الآن نبدأ التحقيق !

السيف

ذات جلال كالسيف
لها رقة مثل حدّ السيف
بسمتها صفاء نصل السيف
ناعمة كأنها قبضة السيف
كانّ بيني وبينها ثأر
لا يشقى إلا

بضربة السيف

الشطرنج

ضاعت بك المسالك

ضاعت بك الممالك

يا خاسراً بيادقه

واحدًا

واحدًا

هلك الأفيال

واحدًا

واحدًا

إنهارت القلاع

واحدة

تلو

واحدة

يا أيها الملك

المتوج بالأحزان

أغمض عينيك الآن

لا صوت... ولا حركة

فالأصابع تمتد

نحو الملكة !

مع أو بلا

نحن نحيا

نبكي نحن

أحياناً نحن نبسم

بالصدقة نحيا أو بلا صداقات

بالخبز المبارك نحيا

أو بلا قوت

بالحرية نحيا

وبلا حرية نحن نموت

مع البنين نحيا وبلا ابن نحيا

بالعقل أو في الجهل نحيا

في الحرب نحيا أو في السلام

والمرء تسحقه رحي الأيام

ثقيلة... رتيبة

والأعوام

المرء - أمام الجلالد - قد يجعل

من الخنافس أصدقاء

فليس بوسعِهِ أحياناً

إلا أن يعشق العفاريث

في الفضاء

مع أو بلا أمل التصرّ نحيا

مع أو بلا حققان القلب نحيا

مع أو بلا حرفة الخبر نحيا

فهؤلاء السعداء أصحاب الألقاب

منحتهم شهادة ابتدائية

بلا حساب

أكثر من جائزة نوبل

للآداب

بالضمير أو بلا سفرٍ نحيا

على خطأ أو بلا غلطٍ نحيا

والمرء يستنشق شذى الفطائر

عائداً من دفن الأحبة

في المقابر

مع شقائق النعمان

أو بلا ريحانٍ نحيا

بالإستحسان أو بالإستنكار نحيا

فالمرءُ يعودُ كل يومٍ إلى بيته
ولم يُعبّرْ بحُرِّيَّةٍ
عن رأيه
بالحُبِّ أو بلا أحبابٍ
سَنَحِيًّا
في الأفراحِ في الأتراحِ
سَنَحِيًّا
بالأملِ في الإيابِ
أو مَعَ طولِ الغيابِ
سَنَحِيًّا
نحنُ نَحِيًّا
نبكي نحنُ
وأحيانًا نحنُ في اللجامِ نَبْتَسِمُ
برغمِ المُصِيباتِ
والهَرَمِ
لنعيشَ الحياةَ على هَوَانًا
برغمِ المَمَاتِ
برغمِ العَدَمِ

* أصل القصيدة بالفرنسية للأديب
الأستاذ صالح القرمادي وهي منشورة في
ديوانه - اللّحمَة الحية - AVEC OU
SANS - الصادر سنة 1970 بتونس

الصَّبِيُّ

الصَّبِيُّ غَدَا سَيِّدَ الكَوْنِ
لديه الشَّمْسُ
يَضَعُهَا فِي جَبِيهِ
أَوْ يَرَكُّهَا أُنَى شَاءَ
الصَّبِيُّ لديه الأَسْمَاكُ...الوَحُوشُ
والأَطْيَارُ
...أَقْلَامٌ مُلَوَّنَةٌ
وورَقَةٌ بِيضَاءُ
أَمَامَ الصَّبِيِّ

العصافيرُ

بِمُرُورِ العُمرِ
نَسِيَّ تَمَامًا مَتَى وَأَيْنَ وَكَيْفَ ؟
أَحَبَّ العَصَافِيرِ
إِلَّا أَنَّهُ إِلَى اليَوْمِ
عندما يُدخِلُ يَدَهُ فِي جَبِيهِ
لِكَأَنَّهُ يُلامِسُ رَغَبَ الفِراخِ
صَوْتُهَا التَّاعَمُ
نَاعَمُ
إلى حَدِّ الصِّراخِ
مَنَاقِيرُ القَمَحِ يَدُهُ

حَفيفُ الأَلْوَانِ حَوْلَهُ
تَحُومٌ... ثُمَّ تَطِيرُ
بَعْضُهَا نَحْوَ الغَابَاتِ
بَعْضُهَا عِبْرَ البُحَيْرَاتِ
بَعْضُهَا صَوْبَ الطَّلقاتِ
وبَعْضُهَا رَفْرَفَ وَزَقزَقِ
حَتَّى شَاخَ وَمَاتَ
فِي عُنُقِ القَلْبِ
حَطَّتْ عَصَافِيرُ
طارت عَصَافِيرُ
والوَلدُ الكَبِيرُ
ما زال يَطْرُقُ بابَ قَفصِ
أَكْبَرِ

العنوان

وَقَفَ المُسَافِرُ فِي السَّاحَةِ
يَسأَلُ عَنِ العُنُوانِ
أَجابَهُ الأَوَّلُ
- إلى اليمين
ثم رويدًا رويدًا نَحْوَ اليَسارِ
- شُكْرًا
أجابهُ الثَّانِي

- إلى اليَسارِ
ثم رويدًا رويدًا نَحْوَ اليمينِ
- شُكْرًا
حَمَلَ المُسَافِرُ حَقِيبَتَهُ
ومَضَى
إلى الأَمامِ

الفارسُ الصَّغِيرُ

لا بَأْسَ عَلى الفارسِ
إِذا تَرَجَّلَ
أَوْ تَمَدَّدَ عَلى الحَصِيرِ
أَوْ
نَامَ بِعَافِيَةٍ
وسلامِ
إِنَّمَا وَيَحَمُّها تَلَكُ العَصَا
مِنْ جَرِيدِ نَخْلٍ قَدِيمِ
فِي الصَّبَاحِ تُحَرِّكُ جَمَرَاتِ الفُرنِ
وعندَ المِساءِ
تُسَبِّحُ حِصانًا لاهِثًا
طُولَ اللَّيْلِ يَظَلُّ واقِفًا
يَنظُرُ إلى المِخْلاَةِ
فِي الرِّزاوِيَةِ

الفصول

الخريفُ للحقول
الشتاءُ للسيول
الصيفُ للطبول
الخريفُ للتخيل
الشتاءُ للبرتقال

... للعام الثاني

على التوالي

ربيعُ

بلا

ربيعُ

القاموس

أ - إسرائيلُ

ب - بترولُ

ج - جماهيرُ

د - دولارُ

هـ - هَبْ... هَبْ... في الخطبُ

و - واحرَّ قلباهُ

على فصاحةِ العربِ !

القطارُ

ينطلقان في نفسِ الوقتِ
يعودان في الوقتِ نفسهِ
مكائها
دائمًا جالسةُ
في العربيةِ الأولى
مكانه
دائمًا - واقفُ -
في آخرِ عربةٍ...

الكراسي المقلوبة

إلى رضوان الكوني

بابُ المقهى / العاشرةُ صباحًا

يدخلُ الداخلُ

يدخلُ الحاضرُ

يدخلُ الغائبُ

يدخلُ صاحبُ الأحذيةِ

يدخلُ صاحبُ - صاحبةِ الجلالةِ -

يدخلُ صاحبُ النظارةِ السوداءِ

يخرجُ صاحبُ النظارةِ الخضراءِ

يبادلُه التحيةَ

والكرسيّ

في المقهى المجاورِ

الكلمة الناقصة

عندَ ذروةِ الحشجةِ
ستطفو إلى حلقك كلمةُ
ظلتَ راسبةً طولَ العمرِ
في قاعِ المحبرةِ
عندما همستَ حرفها الأولُ
كانوا يدنونك في الترابِ
ثم اصطفوا للعزاءِ
عند بابِ
المقبرة!

أزهار

مزهريةُ النحاسِ

في الركنِ

والعنكبوتُ...

أتراها تنتظرُ باقةً

تأتي

أم تسترجعُ ربيعًا

يفوتُ؟!

المروء

إلى محمود قفصيةِ
التي برجها بالماءِ
جلستُ
تُكحلُ عينها بالبحرِ
عند الوداع...
كان السمكُ
يتلألأ
في عينها

المقبرة

تمضي الفصولُ
تمضي الأعوامُ
الشموسُ تمضي
تمحو بياضُ القبورِ
والسحابُ
المقبرةُ المنسيةُ
في أعالي الهضابِ
ينهمرُ الأزرقُ
يعشوشبُ الأخضرُ
لا أحدُ ينزلُ من النجومِ
لا أحدُ يصعدُ من الشعابِ

يقرأ فاتحة الكتاب
حتى الطيور لا تجيء
ترجي
حبة أو قطرة

ليتها على الرؤوس تستريح
تنقر الأحلام
وتفتح الأهداب
المقبرة المنسية
في أعالي الهضاب
يشتهي المرء فيها يموت
بلا كفن
بلا جنازة
ولا تابوت...

ربما

قد يحدث مرة
أن النهر يسأم عادته
ينبذ مجراه
ويتراجع إلى النبع
ربما الشمس هي أيضا
تصحو ذات صباح
معضبة العينين

بتقيل النعاس
فتخطئ الباب
وتشرق من الغرب

استعراض

رجل
و رجل
ورجل
كم من رجال
مروا
بين رجلينها!

العسل

بعد شهر العسل بقليل
الحناء تتفسخ...
تميل إلى البياض
الأظافر المقلمة اللماعة
تعود إلى المكنتسة
وحبل الغسيل
بعد شهر العسل بقليل
الدوار
العثيان
الثياب تضيق قليلا... قليلا

ويصبح العسل
في مذاق
المرارة!

الموعد

باتت لدى العاشقة الفقيرة
مشكلة:

كيف ستذهب غدا
إلى موعد الشاطئ
لا يوم

ستغتسل بالماء
فقط

بخارقة ستلمع الحذاء
الشعر

تضربه خيمة مبللة
تحت صافي السماء

ثم راحت غدا

إلى البحر
ماء يقطر

على
ماء

النازجيلة

صومعة

مئذنتها الجمر

جيدها البلور والنحاس

قدها الماء والأنفاس

منتصبة

رقاقة

والشدى

المتعب مستريح

عندها

كمن تجلس في حضرته

أحلى النساء

بيضاء امرأة الحي العتيق

في لحافها الأبيض

تشق العتمة

بيضاء سارية المرمر

عند قوس الزقاق

بيضاء عمامة الشيخ

برغم عكاز الثمانين

ما زال يرفل في الجبة البيضاء

لا ينحني إلا لبلغته

تَرَسُّمُ أَحْلَامَهَا

فِي الزَّوَايَةِ

ظِلَالًا

عَلَى جَبِينِ الصَّيْفِ

النُّقْطَةُ

إِلَى إِدْرِيسِ بْنِ الطَّيِّبِ

نُقْطَةُ البَاءِ سَوْدَاءُ

فِي غَيَاهِبِ الجُبِّ

يَا يُوْسُفُ

نُقْطَةُ التَّوْنِ سَوْدَاءُ

فِي بطنِ الحَوْتِ

يَا يُوْسُفُ

نُقْطَةُ الحَبِيبَةِ

نَارٌ فِي رِسَالَتِهَا إِلَى السَّجِينِ...

الْوَرْدَةُ

أَنَا الرَّاحِلُ مِنْ بَلَدٍ

إِلَى بَلَدٍ

رَاقَتْنِي فِي طَرِيقِي وَرْدَةٌ

يَانِعَةٌ حَمْرَاءُ تَتَقَدُّ

أَقْطَفُهَا قُلْتُ

كَلَاءٌ...

فَيَشْرَعُ صَبِيانُ الكُتَابِ

فِي مَحْوِ الأَلْوَابِ

وَعِنَاءِ البَسْمَلَةِ

يَا امْرَأَةَ بُرْجِ النَّارِ

بُرْجِي بِالمَاءِ

مَا بَالُ تَاجِكِ أَصْبَحَ رَمَادًا

مَا بَالُ صَدْرِي أَضْحَى بِالخَرِيرِ

هَذَا العُلَامُ يَهْبُ بِالْجَمْرِ

والمِرْوَحَةِ

- سَيِّدِي...

تَمُرُّ العَصَا البِيضَاءُ

بِجَاهِ الأَوْلِيَاءِ الصَّالِحِينَ

وَبِرْكَةِ الجُمُعَةِ

تَمُرُّ عَدَسَةُ السَّائِحِ

بِأَعْنَ السَّجَائِرِ

عَنَاوِينُ الوَرَقِ

يَمُرُّ اليَاسْمِينُ

فِي رِحْلَةِ العَرَقِ

شَمْسُ البَلُورِ بَيْنَ القِبَابِ

بِيضَاءُ أَنَامِلِ المَاءِ

عَلَى الحَصِيرِ

حَرَامٌ يَلْمَسُهَا أَحَدٌ

عندمَا وَصَلْتُ إِلَى المَحْطَّةِ

لَقَيْتُهَا أَمَامِي

ذَابِلَةً...

مِنْ يَدِ لَيْدٍ!

أُمُّ الزَّبِيْعِ

الشَّمْسُ تَجْرِي عَلَى حَبْلِ العَسِيلِ

ظِلُّ قِلَادَةِ النِّعْنَاعِ يَدُبُّ

عَلَى الحَصِيرِ

فَنَاءُ بَيْتِنَا مُشْعَشَعٌ

بِالأَرِيحِ

أُمِّي تُقَطِّرُ الزَّهَرَ

تُهْدِيهِ لِلأَهْلِ... لِلأَحْبَابِ

وَلحَفِيدِهَا الجَدِيدِ

هَذَا العَامِ

زَمَنُ الأَزْمِنَةِ

- إِنَّ أَيَّ تَشَابُهٍ

بَيْنَ هَذَا الكَلَامِ وَبَيْنَ أَيِّ كَلَامٍ

آخَرَ

أَوْ أَيِّ شَخْصٍ آخَرَ

أَوْ أَيِّ مَكَانٍ آخَرَ

أَوْ:

آخِرِ أَيِّ زَمَانٍ

إِنَّمَا هُوَ مَحْضُ صُدْفَةٍ

وَخِيَالٍ... فَقَطْ! -

التي وَهَبَتْ حَلِيهَا للشَّاعِرِ

خَلَعَتْ فُرْطَهَا

قَالَتْ: تَفْضَلُ

نَزَعَتْ سَوَارِهَا

قَالَتْ: تَفْضَلُ

سَلَّتْ خَاتِمَهَا

قَالَتْ: تَفْضَلُ

فَتَحَتْ عِقْدَهَا

قَالَتْ: تَفْضَلُ

ثُمَّ حَلَّتْ شَعْرَهَا

وَقَالَتْ لِلطُّيُورِ:

أَدْخِلِي الآنَ بَيْتَ القَصِيدِ...

تُرْقِزُقِي طَيُورُ بَابِ البَحْرِ

عندَ المَسَاءِ

لِكُلِّ طَيْرٍ مِنْ شَجَرِ بَابِ البَحْرِ

مَا تَعَوَّدَ

وَشَجِيَّ صَوْتِ الشَّيْخِ

وَاحْلُمِي مَا طَابَ لَكَ
أَنْ تَحْلُمِي

فِي دَمِي

مِنْ حُدُودِ الْمَاءِ

إِلَى نُحُومِ الْمَاءِ

عَطَشُ

مِنَ الصَّحْرَاءِ إِلَى السَّمَاءِ

مَضِيقُ

زَقَزَقِي... فَلَا طَرِيقُ

ذَا زَمَانُ

تَحَطَّمَتْ فِيهِ

حُدُودُ الْمَكَانِ

ذَا زَمَانُ

تَدَاخَلَتْ فِيهِ حُدُودُ الزَّمَانِ

ذَا زَمَانُ

قُضِبَانُ دَاخِلِ قُضِبَانِ

فَطِيرِي ثُمَّ طِيرِي

إِنَّ الْأَلْفَ مِيلُ

تَبَدُّأَ بِالرَّيْشَةِ الْأُولَى !

زَمْنُ

طَيُورُهُ مِنْ أَبَابِلِ

عَبْدِ الْبَاسِطِ عَبْدِ الصَّمَدِ
دَمْعَةٌ

دَمْعَتَانِ

لَيْتِنَا بِلَا أَوْزَارٍ وَلَا أَحْزَانِ

لَكِنَّهَا الْأَرْضُ يَا طَيُورَ بَابِ الْبَحْرِ

زَرَعْنَاهَا قَمَحًا

فَحَصَدْنَا قَيْحًا

كَأَنَّهَا الدُّنْيَا حُبْلِي

لَيْسَ نَدْرِي مَا تَلْدُ

زَمْنُ يَبْلَى وَدَهْرٌ يَتَجَدَّدُ

فَمَنْ أَلُوذُ هَذَا الْمَسَاءِ ؟

بَسَارِيَةِ الْمَسْجِدِ

لَسْتُ عَلَى وُضُوءِ

بَطَاوِلَةِ الْمُقَهِّي

لَا أَحْتَمِلُ الضَّجِيحِ

وَقَوْسُ الْأَحْمَرِ فِي الْأَزْرَقِ

عِنْدَ الْعُرُوبِ دَمٌ

فِي الشَّوَارِعِ تَحْتَ الْأَرْجُلِ

تَحْتَرَّ الدَّمُ

فَرَقَزَقِي يَا طَيُورَ بَابِ الْبَحْرِ

رَقَزَقِي

ثُمَّ آوِي إِلَى عُشِّ الْوَرَقِ

تَرْمِي الْأَطْفَالَ
بِالْقَنَابِلِ

زَمْنُ

الْبَدْرِ مَا زَالَ يُشْبَهُ

وَجَهَ الْحَبِيبَةِ

وَقَدْ وَطَّأَتْهُ الْأَحْدِيَّةُ

زَمْنُ

اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ

لَا يُسَمِّي

مَا فِي الْبَيْتِ الْعَرَبِيِّ

زَمْنُ

عَجَبًا لِلْفَصَاحَةِ

عَجَبًا لِلخَطَابَةِ

تُصَرِّفَانِ فَعَلَ - ثَارَ -

فِي الْمُضَارِعِ الْمَجْزُومِ

زَمْنُ

مَنْ يَفْتَحُ الْمِلَقَاتِ :

دَا حَسُّ وَالْغَبْرَاءُ

حُرُوبِ الرِّدَّةِ

الْفِتْنَةُ الْكَبِيرَى ...

زَمْنُ

أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا

بِالْأَحْبَابِ

صَارَتْ تَتَضَمَّنُ فِي الضَّادِ

- كَمْ تَدْفَعُونَ عَلَى الْحِسَابِ -

زَمْنُ

لَا هَدُوءُ

لَا دِفْءُ

لَا حُبُّ

فَالْأَعْصَابُ أَسْلَاكُ

وَالْمَشَاعِرُ

خَشَبُ

زَمْنُ

حَاتَمُ الطَّاعِي

وَهَبَ بَيْتَ الْمَالِ لِلْمَدَّاحِينَ

وَلتُّجَّارِ السَّلَاحِ

فَبَاعُوهُ الصَّدِيدَ

ثُمَّ أَشَاعَ فِي الْمَدَارِسِ

كِتَابَ - الْبُخْلَاءِ -

زمنٌ

الأسودُ يُصبحُ أبيضُ
الأبيضُ يُصبحُ أحمرُ
الأحمرُ ينامُ أخضرُ
ويستيقظُ أزرقُ

زمنٌ

هي الألوانُ لا لونَ لها
كالهرباءِ
وتَميلُ معَ الرياحِ
حيثُ لا تعصفُ

زمنٌ

يبتسمُ
كالذبابِ على وجهِ طفلِ إفريقيّ
في زمنِ المجاعةِ

زمنٌ

والعُلبُ بالطعامِ
جاهزةٌ
التيابُ... جاهزةٌ

الشُّقُّ مَفْرُوشة

جاهزةٌ
الأدمغةُ بالبرامجِ جاهزةٌ
الشعاراتُ لكلِّ مرحلةٍ
جاهزةٌ
فمتى يَضَعُطُونَ
على زَرِّ الدمارِ الجاهزِ

زمنٌ

لا شمسٌ ولا قمرٌ
آلهةٌ على يمينِ
آلهةٌ على يسارِ

فأيُّ جهنمِ

تختارُ

زمنٌ

حاكِمٌ على ظهرِ دبّابةٍ
والدبّابةُ على ظُهورِ العَلايةِ

زمنٌ

الصورةُ الشعريّةُ
و- مُباشرةٌ- على الأَقمارِ الصناعيّةِ

كالتالي

البلاطُ والجوّاري والحُرّاسُ
المتنبّي وسيفُ الدّولةِ
وسيفُ الدّولةِ
في صُدورِ النَّاسِ

صاحِ المخرُجِ

إقطعُ... إقطعُ
وأصلحُ يا مُتنبّي
عيدُ بايّةِ حالِ
عُدتْ

يا رصاصُ ؟

- انقطاعُ موقّتٍ للصوتِ والصورةِ -

الدّاجيةُ والبيضةُ

طفلٌ

في ظلِّ شجرةٍ على الطّريقِ

يبيعُ دجاجةً

مرّتْ سيّارةٌ

لرّ تتوقّفُ

مرّتْ سيّارةٌ أخرى

لرّ تتوقّفُ

مرّتْ درّاجةٌ

لرّ تتوقّفُ

وشاحنةٌ لرّ تتوقّفُ

وقفَ المؤذّنُ في الصّومعةِ

وصاحِ

حَيَّ على الفَلاحِ

أفاقِ الطّفلِ

انتفضتْ الدّجاجةُ

لمَحَ الطّفلُ بيضةً

طارَ بها

وراحِ

إنصاتُ

قال النّسيمُ

- كُنْ شِراعاً... ستَحْمِلُنِي

قال البحرُ

- كُنْ سَمَكاً... ستُعْرِفُنِي

قال الجبلُ

- كُنْ جُدوراً... ستُطاوَلُنِي

وقالتِ النَّارُ

- أشعلِ شمعةً

ولا تَلعنِ الظّلامَ

أوراق

ورقة عنب

ورقة تين

ورقة رمان

عروس الغابة تخلع ثيابها

على الرصيف

فتمشط المكنسة

مفرق الخريف

أولاد الحلال

عندما كنا صغاراً

كم لعبنا في المزابل

نلاحق الققط والدجاج

أو باحثين عن علب السردين

والطباطم

نجعلها خيولاً وسيارات

نصادف إرب الرسائل

والصور

نتهجاها وتتملاها ساخرين

إذا كان اليوم بارداً

نجتمع حلقة نتدقاً عليها

مكتوب عليها التار

قلوب العاشقين

ليلة العيد

أيدينا تنام ماسكة بالأحذية

الجديدة

تحت رؤوسنا

أرجلنا لا يحق لها أن تكبر

كي تناسب دائماً حذاء العيد المقبل

لذلك كثيراً ما نصاب بحمي

كرة القدم

ترانا نتسلل زاحفين

في القيلولة

تحت نافذة سيدي المؤدب

نستل منها خيط النعناع الدقيق

المتين

ثم نمضي تحت الشمس

ننبش القمامة

حتى نظفر بالحرق

نلفها في جورب مهترى

بحبل المسد

ولا يأتي المساء حتى تطير الأظافر

والأصابع

والكرة

ريشاً في السماء

اشتعلت عين سيدنا مرة

ويحنا

زجرنا بالعصا

- يا أولاد الكلاب

دسوها في التراب

حفرنا في الأرض إلى الركبتين

ووقفنا في الجنازة واجمين

ندفن حياً يرزق

ذلك الشيطان الجميل

عدنا

عسلنا سبعا كل الأصابع

من تلك المزابل

أنهضونا باكراً من غد

إلى المدرسة

فرشنا الحبر حتى أمسينا نرى

الدنيا

سراباً أسود

بعدما كنا نرتشفها بالألوان

تحت الشمس

سنوات في سنوات...

صارت المزابل عمارات وساحات

ذات مزابل أكبر

تمرخ فيها ملائكة أخرى

...وإلى الأبد

براءة

- سأخطب لك امرأة

يا أبي

ويحك... صاحت الأم بالصبي

كي أتزوجك

يا أمه

دعاء

شجرة وحيدة

استوحشت مرة

فالتوت على جذعها

أفعى

3- بسمتة على فم الميت

الصباح الجديد

صباح كسل السرير
والزوجة الناعسة
صباح الجلوس على الكرسي
الأبيض
صباح الوقوف للسيدة المرأة
صباح الشفرة العجلى
صباح الدم
القهوة جاهزة والمائدة
صباح تشابك الملاقي
بأنامل السكر
من شق النافذة يسري برد
يُدخل فينا صباحاً
آخر
بلور
صومعة / سحابة فوقها
شمس في طريق روضة الأطفال
لأبد من نحيمة الكلب الجرمانى

الأصيل
يُغافلني الصبي
أصبح به أن لا...
لكن الصبي يقترب
يُداعب
ويقبله
يفرح جاري
كل صباح يهنئي بالولد
فأهنئه بالكلب
كل صباح
إن الأسئلة عند الفتى
لا تنتهي
يده الصغرى
حروفه الأصغر
تُسبق شجر الرصيف
تطاول الظلال
دائماً هو الأطول
وخرافة الملك والصيد
يقتله / لا يقتله
عند أوج العقدة
تنتفح عقدة الحذاء

إذن
تتوقف تربط الخيط
يَضربُ بقدَميه
كلاً... كلاً
نُكْمِلُ الخُرَافَةَ أَوَّلًا
عند باب مملكة الصغار
ظلال يتقاربان
يتداخلان في قبلة
ثم اليدان تنصرمان :
واحدة ذاهبة إلى اللعب
والأخرى عائدة
إلى التعب
ببيروت
طفلة
الطيور
تُسميها طائرات
الحدايق
ترسمها حرائق
الكراريس
في محفظتها متاريس
ليلة
خبأت قطعتين من الحلوى تحت
المخدة
ثم نامت تحلم بالبحر
عند الصباح
وجدوها في الميناء
بثلاث رصاصات
في رأسها
تهنئة
أيها البغل
إن عائلة الفلاح تبدو
وراء الإسطبل سعيدة
فهنيئاً لك
بالمحراث الجديد
وبالعربة الجديدة
جدتي
ما أشهى عسيده المولد
بيد جدتي
برغم أسمائنا لا تُنادينا
إلا بأسمائها
الذي ولد في شعبان
- يا شعبان

الذي وُلد في رمضان
- يا رمضان

وجَدَّتِي

كَانَتْ تَصُومُ الْإِثْنِينَ وَالْخَمِيسَ
وَتُحِبُّ دُخُولَهَا الْقَبْرَ
يَوْمَ الْجُمُعَةِ

رَحِمَ اللَّهُ جَدَّتِي

تَمَنَّتْ دَائِمًا

أَنْ تَرَى

لَيْلَةَ الْقَدْرِ

حديث الفتى

غَابَ الْفَتَى

أَيَّنَ الْفَتَى

بَحْنُوا... حَرْنُوا... حَصْدُوا

وَمَا عَادَ الْفَتَى

زَمَنُ مَضَى

وَمَا أَحَدٌ رَأَى ذَاكَ الْفَتَى

صَارَ الْحَدِيثُ حَدِيثَ الْفَتَى

حَدَّثَتْ أُمُّهُ قَالَتْ

كَإخوته... غير أنه

قليل الطعام

كثير السؤال

سألني مرة

لماذا النخلة أطول مني ؟

عندما ماتت أخته

عام الرمَدِ

لر ييكها

إمّا قال

القبر رَحِمُ الأَرْضِ

عَنْ بَعْضِ أَتْرَابِهِ أَنَّهُ أَلِيفٌ

سريعُ العَدْوِ

يُلاعِبُ العُقْرَبَ والحَيَّةَ

سُئِلَ أَبُوهُ

بَعْدَ طَوْلِ الغِيَابِ

لر يَقُلُ شَيْئًا

أَطْرَقَ وَمَكَرَ بِهِ الدَّمْعُ

والفتى

أوغل في طريق

بلا زاد... بلا رفيق

دَقَّ عَظْمُهُ

حَتَّى أَنْ الشَّمْسَ لِر تَجِدُ مِنْهُ

مَا تُخَلِّفُ للظِّلِّ

ذات مساء

على مَشَارِفِ الحَيِّ

لاحَ الفتى

طَارَ كُلُّ الحَيِّ نَحْوَ الفتَى

باليَا أَغْبَرَ عادَ الفتَى

على الرَّمْلِ هَوَى

بَكَى... وبكى

حَتَّى صَارَتْ عَيْنَاهُ

كَأَنَّهَا الأَحْجَارُ

والأَرْضُ مِنْ حَوْلِهِ إِرْتَوَتْ

حَتَّى صَارَتْ جَنَاتٍ

تَجْرِي

مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ

حصاڊ

وَيَجْهًا السُّنْبُلَهُ

كَلِمًا تَمَّتْ أَكْثَرَ

كَلِمًا إِقْتَرَبَتْ

مِنْ المِقْصَلَةِ !

حفل استقبال

وردة سَاهِرَةٌ

فِي صَالَةِ الأَفْرَاحِ

والشوكه نائمة

فِي يَدِ الفلّاحِ

رباط العنق

إلى عزوز الجملي

الرَّجُلُ ذُو القَمِيصِ

الأبيضِ

وعُقْدَةُ الرِّبَاطِ

الحريريِّ

يَتَأَمَّلُ المِرَاةَ كُلَّ صَبَاحٍ

تَرَاهُ هَلْ يَرَى

الرَّجُلَ المِقَابِلِ

المَشْنُوقِ

زهرة اللوز

البارحة

فِي رَحِمِ الشِّتَاءِ

أَمْسَى زِفَافُ العِنَاصِرِ

بِالرَّبِيعِ

فَرَأَيْتُ هَذَا الصَّبَاحِ

اللُّوزَةَ تَنْشُرُ

ثَوْبَ عُرْسِهَا

وَتُخْفِي فِي التَّلَافِيْفِ

قَطْرَاتِ
الدِّمِ

سِبَاقٌ

إلى رَشِيدِ خَشَانَةَ

بَيْتِهَا فَوْقَهَا

أَمْنَةٌ مِنَ الْأَفْعَى

وَالْعَنْقَاءِ

فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

رُويِدَا

رُويِدَا

يَجْرِي الَّذِي يَجْرِي

يَقْفُزُ مَنْ يَقْفُزُ

وَتَسْبِقُنَا سُلْحَفَاةٌ

سَبَقِ لِسَانِ

كَتَبْتُ الْمُعَلِّمَةَ عَلَى السَّبُورَةِ

كَلِمًا رَأَيْتُ قَفْصَا

تَذَكَّرْتُ الْعُصْفُورَ

قَرَأَ التَّلْمِيذُ

كَلِمًا رَأَيْتُ قَفْصَا

تَذَكَّرْتُ الْحُرِّيَّةَ

سَعَادَةٌ

إِسْمُهُ

سَعِيدٌ

إِسْمُهَا

سَعِيدَةٌ

سَاكِنَانِ فِي حَيِّ السَّعَادَةِ

جَرَسُ السَّادِسَةِ

أَقْدَامُ الْجِيرَانِ

وَصَوْتُ الْأَذَانِ

سَاعَتَانِ

زِحَامُ الْمُواصَلَاتِ

عَشْرُ سَاعَاتٍ

هُوَ آلَةُ خِرَاطَةٍ

هِيَ آلَةُ خِيَاطَةٍ

سَعِيدٌ / سَعِيدَةٌ

جَالِسَانِ عَلَى الْعِشَاءِ

ثُمَّ - تُصْبِحِينَ عَلَى خَيْرٍ / تُصْبِحُ

عَلَى خَيْرٍ

أَسَدَلَا الْغِطَاءَ

شَهْرزَادُ

الْقَصْرُ ذُو السَّبْعِ قِبَابِ

عَتَبَاتُهُ

أَيُّهَا الْمَلِكُ السَّعِيدُ

مِنَ الْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ

سَتَائِرُهُ الْحَرِيرُ وَالذَّبْيَاخُ

مِنَ الذَّهَبِ كَانَتِ الْأَبْوَابُ

طَلَعَ الْفَجْرُ

صَاحَ الدِّيْكُ

وَالْمَلِكُ

فِي الْأَحْلَامِ غَابُ

عِنْدَمَا سَكَتَتْ شَهْرزَادُ

أَصْبَحَ الْقَصْرُ

خَرَابُ

شَهْرِيَازُ

أَيُّهَا الْغَارِفُ الْبَحْرَ

وَالْمُغْرِبُ فِيهِ عَنِ الْحِصَاةِ الَّتِي تَنْزُ

بِالتَّبَعِ الْعَذْبِ

إِنَّ النِّسَاءَ اللَّوَاتِي تَخْلَلْنَ أَصَابِعَكَ

وَأَنَسَابَتْ ذَوَائِبُ صَفَائِرِهِنَّ

عَلَى صَدْرِكَ

ثُمَّ أِنْسَلَخْنَ مِنْ قَبْضَتِكَ

كَالْأَمْنِيَاتِ فِي الْجَيْبِ الْمَثْقُوبِ

وَيُحَكِّ

مَا مَسَكَتَ مِنْهُنَّ غَيْرَ أَذْنَابِ

الْأَفَاعِي

وَحَرَاشِفَ جَيْفِ السَّمَكِ

تَمَرَّغَتْ عَلَيْهَا

فِي فِجَاجِ الْمِلْحِ

اللَّيْلَةَ

سَتَنْتَظِرُ الدِّيكَ

طَوِيلًا

شَهْرزَادُ أَمَسْتُ

خَرَسَاءَ

صَالِحِ الْقَرْمَادِي *

لَأَنَّهُ الشِّتَاءُ

تَرَكْتَ الْمَوْقَدَ يَشْتَعِلُ عَلَى مَهَلٍ

لَأَنَّهُ الظَّلَامُ

بَاتَتْ عُرْفَتُكَ تُضِيءُ حَتَّى الصَّبَاحِ

لَأَنَّهُ الْمَوْتُ أَعْمَى

تركت النظارة على الصفحة
الأخيرة
ولأنها قلعة النحاس
إنسللت فجرًا
... كئنا في سابع نعاس

*هو الأديب والشاعر صالح
القرمادي المتوفى سنة 1982 في
حادث أليم وكان من أساتذتي
البارزين في كلية الآداب بتونس

عارضت الأزياء

بالعرض والطول
عيون وعدسات
ألوان وأصواء
إيقاع وخطوات
ثوب للسهير
ثوب للسفير
ثوب للشتاء
وثوب... بلا كساء
إنتهى الحفل
خلعت الأثواب الجديدة

قبل أن ترتبها لر تنس أن تنفضها
تلك عادة قديمة
من غبار القرية

عروس البحر

جالس
في يده قصبه
من الشمس إلى الشمس
يطعم من أصابعه إن أوعز الطعم
عادت الفلك
دارت الأفلاك
وما لامس الشص - يا خيط العمر
عروس البحر

عصافير الجنة

بنت الأخضر
اسمها خضراء
عينها خضراء
من الوشاح إلى الأساور خضراء
عصفورة من عصافير الجنة
دونها الأسلاك
شائكة

عيون

زرقاء العينين
توغلت في الغابة
صارت الغابة بحرًا
الأشجار أمواجًا
الأطيوار أسماكًا
خضراء العينين
غاصت في البحر
صار البحر غابة
الأمواج أشجارًا
الأسماك أطيوارًا
ذات العصا البيضاء
ليت الشمس وضحاها
والقمر إذا تلاها
في عينها

غاسل الموتى

كل صباح
يتفقد غاسل الموتى
الحيط الأبيض والإبرة
ثم يغادر بيته
متوكلا على الله

غرناطة

إلى لوركا

أربع رصاصات
خامسها مسدس
ذلك ما يحتفظ به دائماً
لذكرى الحرب الأهلية
الجنرال عاد للمرّة الأولى
من مكتبه
باكرًا
على مهل
الرصاص الأولى
في قلب الزوجة
المخلصة
الرصاص الثانية
في رأس الصديق
العزير
الرصاص الثالثة
في ظهر الخادمة
الأمينة
الرصاص الرابعة
وصوب نحو رأسه

كلا

فتح النَّافذة على مصراعَيْهَا

بدا له قَرْمِيدُ غرناطة

أحمر

أحمر

وسَطَ الزِّيَاتينِ

إذن

غدا

سَيَطْلُقُ النَّارَ

على المتظاهرين

فصل العين

عينُ أوَّلِ الكلامِ

عينُ وسَطِ الكلمةِ

في آخرها عينُ

عينُ شجرةٍ

عينُ إبرةٍ

عينُ حَمارةٍ

عينُ سَيارةٍ

عينُ نَفْسٍ

عينُ شَمْسٍ

عينُ يَنْبوعٍ

عينُ رَمِدٍ

عينُ حَسَدٍ

عينُ بلا عينٍ

أصلحَ الرَّاوي عِمَامَتَهُ

ثمَّ شَرَعَ فِي العِنَعَةِ

قرطاج

يُدُّهُ اليُمْنَى

تحت صدرها

يدُهُ اليُسرى

تحت ساقها

أسندها إليه بلطفٍ

حتى وضعَ الرَّأسَ

بين النَّهدينِ

حرَّكها هنا حرَّكها هناك

والمرأةُ العاريةُ لا تُحرِّكُ

ساكنًا

رُويدًا رويدًا

أدخلَ العامِلُ تمثالَ المَرمرِ

إلى المتحفِ

قول قزح

بائعُ السَّجائرِ

الذي يُدخِّنُ

بائعُ الفحمِ

حسابُهُ على الجدارِ

بالطباشيرِ

الخيَّاطِ

قميصُهُ بلا أزرارٍ

الإسكافيِّ

حذاؤُهُ يبتسمُ

لخذاءِ الحريفِ

الذي يبكي

النجَّارِ

دارهُ بلا بابٍ

بابُ الحدَّادِ

بلا قُفْلٍ

حارسُ المقبرةِ

ميثٌ وحيدٌ

في حياةِ الأمواتِ

السَّاعاتِ

ساعاتهُ المَعْطَبَةُ

وقتها صحيحٌ

في اليومِ

مرَّتَيْنِ

مُتسَوِّلاً

وفي الإصْبُعِ خاتَمٌ

صاحبُ الحَمَّامِ

- النَّظافَةُ من الإيمان -

وماله من الوسخِ

الحلَّاقِ

لسانُهُ على ما يُرامُ

وشَفْرَتُهُ

على رَقَبَةٍ

صاحبِ الكلامِ

كابوس

البارحةُ في المنامِ

رأيتني في المِراةِ

الرَّجُلُ في الكَتِفِ

الأنفُ في البَطنِ

الأذنُ على الصَّدرِ

العينُ على الظَّهِرِ

بلا يدينِ اليَدانِ

مَدعورًا أَفقتُ

فوجدتُ الإبرةَ والخيطَ

بين الشفة
واللسان!

محمد البقلوطي

الدميةُ المبعثرةُ هناك
ساهرةٌ على الجليزِ
فتحتُ جفنيها لتلقاهُ
إنه المفتاحُ يفتلُ في البابِ
دورةٌ
دورتينِ
الثالثةُ قدمٌ على العتبةِ
ويُدُّ على زرِّ النورِ
عادةُ الدخولِ إلى بيتهِ ليلاً
الدميةُ تهرعُ إليه ثم تتراجعُ
تتنحى جانباً
ليتها تقفزُ... تلامسُ جفنيه
وتعانقُ
و- قاحلةٌ خطأه-
يُمُّ أمامَ مرآةِ الرواقِ
عجباً
تديرُ وجهها
فتعكسُ نورهُ عليها سواداً

الليلُ ظلُّ النجومِ

تزعُمُ لا تراهُ

كذلكُ الأصحابُ

ينتقلونَ حذوهُ من رصيفِ

إلى خريفِ

حتى ساعةِ الحائطِ

تباطأتُ دقائقها لموعدهِ

ثم تهالكتُ عقرباً

على لدغةِ

زمناً لُرُ ترهُ إليها يرنو

فيآ مرارةُ الزمنِ

في مُقلتيه

و يا سُمَّ الشمسِ

من نوافذَ لا تُضيءُ

يُضيءُ

شارحاً صدرهُ للأحبابِ

بالأحضانِ يداهُ

يتملأني

حتى بصماتي

في ذبذبةِ الصوتِ

بيتهُ البحريُّ في المدى

بياضُ بينَ الزرقتينِ

و منارةٌ

للعاشقين...

مقابلة

السيدُ س

يدعو السيدَ ع

إلى القهوةِ

إجلسُ على راحتِكَ قال

إنني على عَجَلٍ أجاب... الجوُّ خانقٌ

والحرُّ لا يُطاقُ

سارعَ السيدُ س إلى السَّيِّجارةِ

بادرَ السيدَ ع إلى الولاعةِ

نار... دخانٌ... صمَّتْ

منذُ أعوامٍ لُرُ نلتقِ

الدنيا أضاعتنا

السيدُ س صحيحٌ قال

ثم قال السيدُ ع

بل تجاهلتي مرةً

ومرةً أخرى ناديتُك

فلم تلتفتِ

هل نسيَتِ القميصَ الوحيدَ

نلبسهُ معاً

نغسلهُ معاً

نُرَقِّعُهُ معاً

الخيطُ بينَ أصابعِكَ

الإبرةُ في كَفِّي

يدهُ اليمنى

في يدي اليسرى

يدهُ اليسرى

في يدي اليمنى

ثم تربطُ رباطَ العنقِ

عُنُقِي عُنُقِكَ

وحبلُ الأعوامِ

وردةُ الرملِ

أغنيكِ للبحرِ

لطُيورِ البحرِ

على زَبَدِ البحرِ أغنيكِ

أغنيكِ للريحِ

بأناملِ الرِّيحِ

في همسِ الرِّيحِ أغنيكِ

أغنيكِ للرَّمَلِ

بحريرِ الرَّمَلِ

عليه أن يُرْفَقَ
وَأَنْ يُغْنِيَ لِلْحَرِيَّةِ
قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ

نرْسُمُ وردةَ الرَّمْلِ
أَغْنِيكَ
في العاصفةِ
مَكَثْتُ أَغْنِي
وَأَغْنِي
حَتَّى غَصَصْتُ
بِأَغْنِيَّتِي ؟

لُزُومُ مَا يَلِزِمُ

إلى عبد الله مالك القاسمي

لَيْسَ بوسعِ الوردِ
إِلَّا أَنْ تُصْبِحَ أَجْمَلِ
قَبْلَ أَنْ يُبَاغِتَهَا المِقْصُ
أَوْ... قَبْلَ الرَّبِيعِ
يَقُوتُ

لَيْسَ بوسعِ القَرَاشَةِ
إِلَّا أَنْ تُرْفَرَ
قَبْلَ أَنْ تَقَعَ فِي قَبْضَةِ الصَّبِيِّ
أَوْ... فِي خُيُوطِ العَنكَبُوتِ
عُصْفُورُ القَفْصِ



جناح خارج السرب
1992

فَمَشَيْتُ وَرَأَيْتُ

وَرَأَيْتُ فَمَشَيْتُ

وَعِنْدَمَا شَابَ الزَّمَنُ

أَمَسَتْ الْوَرَقَةُ

هِيَ الْوَطَنُ

الأبيضُ والأسودُ

بَدَلَةٌ بِيضَاءُ / قَمِيصٌ أَسْوَدُ

بَدَلَةٌ سَوْدَاءُ / قَمِيصٌ أَيْضُ

عِنْدَ التَّقَاطُعِ

نَظَرَ الرَّجُلَانِ

إِلَى بَعْضِهِمَا

فِي الْمِرَاةِ...

الأربعون

مِنذُ أَرْبَعِينَ

إِمْتَشَقَ سَيْفًا مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ

صَالَ وَجَالَ

رَفَعَ صَوْتَهُ

كَالرِّجَالِ

مِنذُ ثَلَاثِينَ

أَشَعَلَ السَّيْجَارَةَ الْأُولَى

نَفَثَ عَالِيًا وَبَعِيدًا

الورقة

الورقةُ التي كنتُ أطويها

منَ الزَّاوِيَةِ إِلَى الزَّاوِيَةِ

لأَطِيرَها فِي الفِضَاءِ

لَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ

أَنَّ النَّسْرَ إِذَا دَبَّ فِي رِيشِهِ الْوَهْنُ

حَلَقَ عَالِيًا ثُمَّ عَالِيًا

لِيَهْوِيَ مِنْ حَالِقِ

عَلَى الصُّخُورِ

عِنْدَمَا كُنْتُ أَرْكُضُ حَافِيًا

عَلَى جَرِيدِ النَّخْلِ

وَأَسِنَّةِ الْحَصَى

لَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ

أَنَّ الْفَيْلَةَ إِذَا شَعَرَتْ يَوْمًا

بِرِيحِ الْمَوْتِ

إِنْسَحَبَتْ رُويدًا رُويدًا

مُرورًا بِالْمَرَاعِي الْقَدِيمَةِ

إِلَى الْمَقْبَرَةِ

تَعَلَّمْتُ الْقِرَاءَةَ وَالكِتَابَةَ

صَارَ الْقَلَمُ جَسَدِي

النَّاسُ وَالْأَرْضُ لِعَتِي

السَّاقِ عَلَى السَّاقِ
كَمَا يَجْلِسُ الرَّجَالُ

مَنْذُ عَشْرَيْنَ

يَبْحَثُ عَنْ رَجُلٍ

أَضَاعَتْ مَلاَحِمَهُ

شَفَرَاتُ الحِلَاقَةِ

هَذَا الصَّبَاحُ

لَا حَ لَهُ البَيَاضُ فِي المِرَاةِ

فَالْتَقَى بِالطِّفْلِ الذِّي

فَاتَ

الأسبوع

الأيامُ سَبْعَةٌ

والدنيا سَبْعَةٌ عَشْرَ

يومان قَمِيصٌ

يومان حِذَاءُ

يومان صَبَاحُ مَسَاءُ

وَيَوْمٌ أَحَدٌ...

مَضَى الأسبوعُ مُزْدَجِمًا

بِالذِّينِ نُحِبُّهُمْ

وَلَا نَرَاهُمْ

الباب القديم

العَتَبَةُ المَرْمَرِيَّةُ تَلَكُ

مَلَسَاءُ

إِلَى حَدِّ الإِحْمَاءِ

كَمْ مِنْ خُطْوَةٍ عَلَيْهَا

مَازَالَتْ

لهذا الحذاء؟

التاج

المُصَارِعُ الأَنِيقُ

يُغَادِرُ الحَلْبَةَ

قَبْلَ أَنْ تَدوسَهُ

حَوَافِرُ الثَّيرَانِ...

الثلاجة

لَدِينَا ثَلَاجَةٌ

غَنِمَهَا أَبِي

مِنْ أَيَّامِ الحَرْبِ وَرَحِيلِ الإِفْرَنْجِ

فِي رَمَضَانَ الصَّيْفِ

كُلُّ الحَيِّ كَانَ يُفْطِرُ

عَلَى مَائِهَا المُشْعَشَعِ بِالثَّلْجِ

مَاتَ أَبِي

الثَّلَاجَةُ شَاخَتْ

أَمَسْتُ خِزَانَةَ لِالأَدْوَاتِ الزَّائِدَةِ

وَتَابوتًا لِلعِبِ

ضَاقَ البَيْتُ

يَا أُبْتِي

ذَابَتِ الدُّنْيَا

يَا لُعْبِي

ذَاتَ يَوْمٍ

بِعُنَا الثَّلَاجَةِ

بِأَبْخَسِ تَمَنٍ

الجزيرة

آخِرُ رِجْلَةٍ لِلسَّنْدِبَادِ

بِحُرِّ بِلَا سَمَكَةٍ

صَيَّادُ بِلَا شَبَكَةٍ

الحسين

رَأَيْتُ دَمَهُ أَسْوَدَ

أَسْوَدَ التَّفِطِ

يُرفَعُ فِي كَاسٍ

عَلَى نَخْبٍ

بَيْتِ أَسْوَدَ

رَأَيْتُ دَمَهُ أبيضَ

أبيضَ الشَّطِّ

يُرفَعُ فِي كَاسٍ

عَلَى نَخْبٍ

بَيْتِ أبيضَ

دَمُهُ الأَحْمَرُ الأَخْضَرُ العَرَبِيُّ

يُباعُ بِالمِزَادِ

قِطْرَةً... قِطْرَةً

مِنْ عَرْنَاطَةٍ

إِلَى بَغْدَادِ

الحفل

رَأْسُ مَصْلِيٍّ

بِلَا دِمَاغٍ

بِلَا عَيْنَيْنِ

بِلَا أُذُنَيْنِ

بِلَا أَنْفٍ

و بِلَا شَفَتَيْنِ

عِنْدَ شِيبَةِ رَأْسِ السَّنَةِ

أَخْرَجَ لِسانَهُ وَقَالَ:

كُلَّ عامٍ

وَأَنْتُمْ بِخَيْرٍ

الدلو

أَدَلْتُ أَنَا مَلَمَهَا

في قاع الجسدِ

جَرى الحبلُ على الغاربِ

حتى امتلأتِ البئرُ من دَلْوِ الدَّمِ

الدُّمَيْتِ

السُّطوحُ على السَّفحِ

خيمةٌ بيضاءُ

صَبِيئةٌ حافيةٌ تجمعُ الثلجَ

وسَطَ الفِئاءِ

ثُمَّيُّ منه دُمَيْتُها بياضًا على بياضِ

لُفْستانِ الفرحِ

الصَّبِيئةُ تَمسُحُ شَعْرَ دُمَيْتِها

بالزَّيْتِ

بِالمَرودِ تُكحَلُ بينِ الهُدبِ

والهدبِ

تُمددُ لها الكَفِينِ للحناءِ

وبالزَّغاريدِ

جَلوَةُ العَروسِ

الصَّبِيئةُ زَغرَدتْ

زَغرَدتْ حتَّى بَكَتْ

فأذابتْ حَراةَ الدَّمِ

عَروسَ الثلجِ

الدُّنْبِ

لأوَّلِ مَرَّةٍ

نَسِيتُ عَادةَ الفُرْشاةِ

والمَعجُونِ

وَمِثْ...

طَوَلَ اللَّيْلِ

كُنْتُ أَحلمُ

بأنيابِ ذَنبِ

في رَقَبَتِي

الرَّحِيلِ

الأرضُ شَبْرًا شَبْرًا

قَدَمِي

البحرُ مَوجَةً مَوجَةً

شَفَتِي

السَّماءُ نَجمَةً نَجمَةً

في يَدِي

فَأينَ سَتَمِضِينِ

إذا عَزَمْتَ يَومًا

على الرَّحِيلِ ؟

الزِّيَارَةِ

رُبَّمَا أُغيبُ

ويطولُ في شَبْرينِ مِنَ الأرضِ

مَنامي

صَعي ساعَتِكَ جانِبَ صُورَتِي

إِنِّي أَخَلَعُ نَظارَتِي وَأَرى

الجُدورَ رُويِدًا رُويِدًا

تَلجُ الثَّرى

مِثْلَ أَنامِلكِ

تَنسابُ في أعشابِ صَدْرِي

فيا زائِرَتِي كلَّ يَومِ جُمعةٍ

أَسرَعِي نَحوَ خزانَةِ المَلابِسِ

وَأَسكِنِي يَدَكَ جَيْبَ الصَّدرِ

سَتَجِدِينِ قَلْبِي شَدِيدَ النَّبْضِ

كَمَا كانَ دائِمًا

في انتِظارِكَ

السَّماءِ السَّابِعَةِ

شَفَتَها

جناحانِ مِنَ الوَرْدِ

جناحُ داخِلِ القَلبِ

جناحُ خارِجِ السَّرْبِ

عَندما اِبْتَسَمَتْ

رَفرَفاً ثَغرَها عَاليًا

بَعيدًا

في سَماءِ القُبالَتِ...
السَّمَكَةِ

أُورثُكَ

والصَّحراءِ الزَّرقاءِ

ثَمَّةَ سَمَكَةٍ يا وِلدِي

أَطعَمْتُها

مِنَ أطرافِ الأصابعِ

وَفُتاتِ القَلبِ حتَّى

ثَمَّ مَضَتْ بِالخِيطِ بَعيدًا

عَميقًا

في غِياهِبِ اللُّجَّةِ

فَإِذا ظَفَرَتْ بِها

وَجوانِحُها تُرَفرِفُ حَرى

بينَ يَدَيكَ

فَأَنظِرْ بينَ عَينِها مَليًا

ثَمَّ حَلَّصَها مِنَ الشِّصِّ

بِأَطفِ

بالإِحسانِ سَرَّحَها إلى اليَمِّ

هُناكَ

سَتَلقَاني

في ذائبِ الملح
والرُّوح

الشَّجْرَةُ

غَرَسْنَاهَا مَعًا

جئنا لها بالماءِ من الغديرِ البعيدِ
حفنةً حفنةً

سَقَيْنَاهَا مَعًا

انتظرناها عامًا وعامًا

قطفنا ثمرها معًا

في يومٍ من الأيامِ

تجافينا

هجرنا الشَّجْرَةَ...

ثم التقينا

قلتُ

ظمانةً تلكَ الشَّجْرَةَ

قال

ماتتُ تلكَ الشَّجْرَةَ

قلتُ

نسقي الجذورَ

قال

نبيعها حطبًا

لا... لا... قلتُ

انتظرتُ... انتظرتُ

ثم

ذهبتُ إلى الشَّجْرَةَ

لر يأتِ صديقي

ولر أجدُ الشَّجْرَةَ

الماء والنَّارُ

سريرها الياسمينُ

أرجوحة الظلِّ

والجنانِ

سريره الشَّوْكَ

زئبقُ العمرِ

والأشجانِ

ماءٌ وناؤ

مرجُ البحرينِ

يلتقيانِ

إذا أسدلتُ أهدابها ريحانةً

فأني يحرُّثُ

سُبْحَانَهُ

توتٌ ورمانٌ

الهاتفُ

صوتُها البلَّورُ

أرى... ألامسُ

إنقطعَ الخطُّ فجأةً

البلَّورُ تهشمَ

قابضًا على السَّمَاعَةِ مَكَثْتُ

فإذا يدي

بالدمِ

آيةُ الكرسيِّ

على الحَصِيرِ وُلِدَ

تَرَعَرَ عَ على حَصِيرِ

حَفَظَ ما تيسَّرَ على حَصِيرِ

لذلكَ

عندما جلسَ على الكرسيِّ

أولَ مرَّةٍ سَرَّتْ في دَمِهِ حَسَاسِيَّتُهُ

الحَشَبِ

فصارَ يقولُ

هذا يقطعُه بالمنشارِ

ذاك يدقُّه كالمِسْمَارِ

وتغيبُ عيناهُ وراءَ النظَّارَةِ

فيقولُ للحاجِبِ

المَحَطَّةُ

علَّمتني المَحَطَّةُ

القطارُ الذي فاتَ

لا تلهتُ وراءَهُ

فالذي يُحِبُّكَ

سُيْحَبُكَ أَكْثَرَ

وهو

ينتظرُ

المِحْفَظَةُ

صبيُّ الأعوامِ الخمسةِ

عامٌ للقِمَاطِ

عامٌ للخَطَوَاتِ

عامٌ للكَلِمَاتِ

عامٌ وِعامٌ

حَفِظَ الصَّبِيُّ الفاتحةَ

وعذَّبَ الكلامِ

ثم أسرعَ نحوَ المِحْفَظَةِ

... مهلاً

أيها الصَّبِيُّ... مهلاً

رُبَّما

تَشِيبُ قبلَ أَيْبِكَ

وقد أدركته سنفونية الأنفِ
 ما أحلاها نومة الكرسيِّ
 في مُروره كلَّ صباح على الحديقةِ
 يقطعُ زهرةً
 يطويها في الجريدةِ
 يفتحُ الزهرةَ على حُضرةِ المكتبِ
 فتقعُ الزهرةُ بجانبِ
 جنابِ الكرسيِّ
 وأنتَ تراه على - مدى الحياة -
 جالسًا على الكرسيِّ
 تحسبُ أن كرسيَّه
 بستةِ أرجلٍ

برقيّة

القبرُ مفتحٌ
 ينتظرُ
 وُصولَ الجيفةِ

تفتيش

عند العودَةِ
 الصَّبِيُّ يفتشُ جيبَ أبيه
 ليظفرَ بالحلوى
 تمامًا مثل أمي

كم فتشتُ جيوبِي
 بحثًا عن السجائرِ
 فاطمئني يا امرأةً
 ليس ثمةً في تلافيفِ ثيابِي
 من ريحِ لائثي
 سواك

ثلاثية عبد الله

إذا سُئِلَ عن الصِّحَّةِ
 قال الحمدُ لله
 إذا سُئِلَ عن العيالِ
 قال الحمدُ لله
 إذا سُئِلَ عن الرِّزْقِ
 نظرَ إلى العربيةِ
 ثمَّ إلى رِجلِهِ
 وقال: الرِّزْقُ على الله

حُبَّ إلى عبدِ الله من الدُّنيا ثلاثٌ
 - برَّادُ الشَّايِ

إذا انتصبَ على الكانونِ
 وأولادُ عبدِ الله من حَوْلِ عبدِ الله
 يَمْرُحُونَ
 الجازيةُ مُحَبَّلةٌ في شَعْرِها بالحناءِ

وتلوحُ من وشمِّتها الخضراءِ
 حمراءُ خضراءُ
 خضراءُ حمراءُ
 - ثمَّ الحجُّ إلى بيتِ اللهِ
 للوقوفِ عندَ قبرِ المُصطفىِ
 صلى الله عليه وسلّم

ثلاثةُ أشياء لا يحترمها عبدُ الله
 علاماتُ المُرورِ
 الرَّاحَةُ الأسبوعيَّةُ
 العُطلُ الرَّسميَّةُ
 عبدُ الله بكى في ثلاثٍ
 يومَ موتِ أمِّه
 وعندما صادرتِ البلديَّةُ عربتَهُ
 يومها أحسَّ أن نونسَ أوحشتَهُ
 وبكى فرحًا

ليلة زلزَل صاروخِ الحُسَيْنِ
 تلَّ أبيضٌ

يبتسمُ عبدُ الله عندَ سَماعِ ثلاثٍ
 بأنَّ الأرضَ كرويَّةُ الشَّكلِ
 بأنَّ المرأةَ مُساويةٌ للرَّجُلِ
 وعندَ سَماعِهِ يومًا حكايةَ جُحا

والحمارِ
 يضحكُ ويقولُ
 لو كنتُ جُحا
 لجعلتُ الحِمَارَ
 للعربةِ
 ورَكبتُ أنا وابني
 وعبدُ اللهِ
 ضامرٌ صلَّبٌ كالرُّمَحِ
 يشقُّ المدينةَ
 ملكًا
 يدفعُ العربةَ خُطوةً
 خُطوةً
 يجرُّ رجلَهُ
 العرجاءِ

حصان الطين

حصان الطينِ يَمْضي
 قدَّمهُ مُفلَّلةٌ بالطَّرِيقِ
 بلا حذاءٍ أمضي
 عروسُ أختي من خَشَبِ
 ومن خِرَزِ
 هودجها البارودُ والرَّغاريذُ

الجَمَلُ

الطُّبْلُ

الْفُرْسَانُ

والدَّمَعُ وراءَها يَمِضِي

ساحَةُ المدرِسةِ صَفًّا صَفًّا

الألْفُ عَصَا

المهَاءُ أَفْعِي

بحرُ الحَبْرِ مَحْبَرِي

نارَ عاشوراءِ والحكاياتِ

الجازيَةُ بشعرِها المرسلِ

سيفُ سَيِّدِنَا عَلِيٍّ

يُوسُفُ

القَمِيصُ

الذَّئْبُ

مِنَ البئرِ إلى السَّجَنِ

يُوسُفُ يَمِضِي

عَلَى رَفْصِ سَنَشَنَةِ الفِصَّةِ

وَأرِيحُ الشَّايِ

بسمُئِها في سِوا كِها أُمِّي

تَسْبِقُ دِيكَ الفَجْرَ إلى العَجِينِ

والجَمْرِ

ذاتَ صِباحِ

أُمِّي أَضَحَتْ بِلا زِينَتِها

تَرُشُ العَتَبَةَ بالماءِ

قَبْلَ الصَّباحِ

كانَ العَزيرُ إلى تونِسَ يَمِضِي

حُزْنُ مَثِواهُ على الحَصيرِ

حُزْنُ مَرِوَحَتِهِ

لِيلَتِها

حِصانُ الطَّيْنِ لَمْ يَدُقْ شَعيرَةً

مِنَ المِخْلاةِ

نِساءُ الحَيِّ

جِئْنَ أُمِّي

كالعِزاءِ

وحدِي أَنحدِرُ والوادي

التَّيْنُ والزَّيتونُ

دَوْرانُ الرَّحَى

الماضِي المِضارِعُ

والنَّجْعُ بالصَّبِيِّ

كانَ في قافلةِ النُّجُومِ يَمِضِي

زِجاجُ الرُّكنِ

عَنِ الأحوالِ يسألِني

- بأسُ

عن الأصدِقاءِ يسألِني

- لا أَحُدُ

يَجلسُ

مُكعَبُ البِياضِ في بُحيرةِ السَّوادِ

يُوسُفُ المَدِينَةَ يَنزِفُ على الكِرسِيِّ

النِّساءُ حِولَهُ سِكاكِينُ

ودَمُهُ

حَبْرُ الجَرِيدَةِ

ظلالُ الرُّوحِ

مَرَّاتُ

أَنشُرُكَ شِراعًا

أشُقُّ بِه المِحيطاتِ

مَرَّاتُ

تَمَتِّطِينِ صِهْوَني

تَشْقِيْنَ بِها الفِلاواتِ

مَرَّاتُ

يَعْصُرُني هِذا القَلبُ

حَتَّى لَكانَهُ رَحَى مِن صَوانِ

نَطحنُ حِفنةَ القِمْحِ التي كَنا

ننثرُها

لِحَمامِ الحَديقَةِ

مَرَّاتُ

تَتَحَوَّلُ شَفَتِي سَمَكِ قَرَشِ

يَختَبِي في عَميقِ المِغارِاتِ

وَيَنقُصُ

إِذا شَبَّ عَطْرُكَ الوِهاجِ

في أَحراشِ صَدري

عِندَ لِيالي الشِّتاءِ

مَرَّاتٍ... ومَرَّاتُ

أَجوبُ الطَّرِقاتِ

مِنَ طَريقِ إلى طَريقِ

أخِيراً الوَدَّ بِبابِكَ

وأنا مٌ على العَتَبَةِ حَتى الصَّباحِ

فَإِذا الشَّمسُ مِساميرُ

تَدُقُّ بِصِهاثِي النَّابِتَةِ

في رُخامِ العَتَبَةِ

تَفْتَحِينِ البابَ...

مَهلاً

إِنَّكَ تَسيرِينَ

عَلَى ظِلالِ الرُّوحِ

فاتحة لزمَن جديد

هيكَلٌ من خَشَبِ
دَمٌ مِنْ ماءٍ
ذكرياتٌ مِنْ تِبْنِ
أمنياتٌ حافيةٌ
تسيرُ على خرابِ
فرمادٌ تَحْتِ قَدَميكَ
هيَ السماءُ

عينانِ
عدستانِ مِنْ صَقيلِ الرُّجَاجِ
تَنظَرانِ... ولا بَصَرُ
قَطعتانِ مِنْ مَطَّاطِ
تَجري فيهما إبرةٌ على شَفَتينِ
لا كَلِمَةٌ ولا قُبْلَةٌ



نَبْعٌ وَاحِدٌ لِضِفافِ شَتَى

1999

الآن... أنا رجلٌ حقاً

جَرَّبَ الدُّنْيَا مِنَ الأَلْفِ إِلَى الياءِ
القرطاسُ يَعْرِفُهُ والقلمُ
وتَعْرِفُهُ النِّسَاءُ

مَضَيْتُ مع الأَيَّامِ

مَرَّةً فِي الضَّحِكِ... مَرَّةً فِي البُكَاءِ
فَانقَضَى مِنَ العُمُرِ ما انقَضَى
حَتَّى فَاجَأَتْنِي الشَّمْسُ فِي المَرَاةِ

بِيبَاضِ التَّلَجِ

عِنْدَئِذٍ قَلْتُ

الآنَ رَأَيْتُ كُلَّ شَيْءٍ
مَرَرْتُ بِكُلِّ شَيْءٍ
مَرَّ عَلَيَّ كُلُّ شَيْءٍ
فَلا شَيْءَ فِي كُلِّ شَيْءٍ
وَكُلُّ شَيْءٍ فِي لا شَيْءٍ

ذَلِكَ ما عَلَّمَنِي الزَّمَانَ

لَكِنْ

بَعْدَ قَوَاتِ الأَوَانِ

الأشياء

أَوَّلُ يَوْمٍ ذَهَبْتُ فِيهِ إِلَى المَدْرَسَةِ
قَلْتُ : حَسَنًا

أَصْبَحْتُ كَبِيرًا

أَعَادِرُ البَيْتِ / أَعُودُ

مَتَى أُرِيدُ

رُويِدًا رُويِدًا أأكون رُجُلًا

مِثْلَ الرِّجَالِ

عِنْدَمَا نَجَحْتُ فِي الإِبْتِدَائِيَّةِ

قَلْتُ لِنَفْسِي وَقَتئِذٍ

الآنَ أَصْبَحْتُ رُجُلًا

يُتَقَنَّ القِرَاءَةَ وَالكِتَابَةَ وَالحِسابَ

وَيَحْفَظُ ما تيسَّرَ مِنْ آيَاتِ الكِتَابِ

سُيُنَادِيهِ القَوْمُ

بِأَكْبَرِ الأَلْقَابِ

ذاتَ صَباحِ

إِبْتَسَمْتُ لِي فَتاةُ الحَيِّ

وَقَتَّها قَلْتُ

الجسر

جِسْرُ الْقَرْيَةِ الْقَدِيمِ
بَنَاهُ الْعَمَالِقَةُ قَالُوا
مِنْ عَهْدِ عَادٍ وَمُودِ
مَرَّ عَلَيْهِ أَسْلَافُنَا الْأَوَائِلُ
عَبَّرْتَهُ الْقَوَافِلُ
وَحَطَّتْ عَلَيْهِ جُيُوشُ الْحَرْبِ
ثُمَّ قَصَفْتَهُ بِالْمَدَافِعِ
لَمْ يَتَهَدَّمْ

البارحة

بعد صلاة المغرب

عَبَّرَ عَلَيْهِ الْمُؤَدَّبُ

فَتَدَاعَى لِلسَّقُوطِ

لَكِنَّ الشَّيْخَ نَجَا مِنَ الْهَآوِيَةِ

وَاحْرَّ قَلْبَاهُ عَلَى أَقْدَامِنَا

تَلَكَ الْحَآفِيَةَ

وَضَلُّوعُنَا تَلَكَ الْخَآوِيَةَ

كَمْ تَحَمَلْتُ عَصَاهُ

وَلَمْ يَتَحَمَّلْهَا الْجِسْرُ

إبداع

أَعْظَمُ مِنْ جَبَلِ أَبِي الْقَرْنَيْنِ

أَعْلَى مِنْ نَاطِحَةِ سَحَابِ
أَعْدَبُ مِنَ السَّنْفُونِيَّةِ الْخَامِسَةِ
أَصْبَرُ مِنْ أَيُّوبِ
أَحْلَى مِنْ كُلِّ النَّسَاءِ
وَأَبْهَجُ مِنْ كُلِّ عَيْدِ
زَهْرَةٌ بَيْنَ الْإِسْمَنِتِ وَالْحَصَى
تَتَفَتَّحُ أَمَامَ الْقِطَارِ
عَلَى سِكَّةِ الْحَدِيدِ

الزيتونة

بَيْنَ الْأَزْرَقَيْنِ

سَاحِلٌ... وَسَاءٌ

بَيْنَ الْأَحْمَرَيْنِ

بُرْتَقَالُهُ الشَّمْسِ وَتَبْرُ الصَّحْرَاءِ

بَيْنَ الْأَبْيَضَيْنِ

إِمْتِدَادُ السَّبَاسِبِ

وَعَلَى هَذَا الْمَدَى

تَلُوحُ خَيْمَتُنَا شَآخِئَةً

خَضْرَاءَ

مِنْ بَيْنِ لِحْمَتِهَا وَسَدَاهَا

لِأَلَاءِ النُّجُومِ

فِي حَالِكِ اللَّيَالِي نَرَاهَا

بَيْنَ الصَّخْرِ، فِي الْمَلْحِ، عَلَى الرَّمْلِ
أَوْ فِي الثَّرَى
تُزْهِرُ فِي بَهَاهَا
تَبَارَكَتِ الزَّيْتُونَةُ
سُبْحَانَهُ فِي كَلَامِهِ
حَبَاهَا
تُونِسِيَّةُ
لَا شَرْقِيَّةٌ... وَلَا غَرْبِيَّةُ
ضَارِبَةٌ جُذُورُهَا فِي شَرَايِينِ الْقَلْبِ
نَحْوَ جِهَاتِ الرُّوحِ
تَفْتَحُ أَهْدَابَهَا عِنْدَ الرَّبِيعِ
نَاعِمَةٌ، بِيضَاءُ
هِيَ الْيَاسْمِينُ فِي اللَّوْنِ
وَالْمِسْكَ شَدَى
فَأَكْتُبِي مِنْ مِشْكَآةِ اللَّهِ
آلَاءِكَ الدَّرِّيَّةِ
تَحْتَ رَيَّانِ الظَّلَالِ
شَعَشَعَتِ الْأَنْوَارُ
عَلَيْنَا مِنْكَ
فِي كُلِّ غُصْنِ

لَمَذَاقِ الْحُبْزِ عَلَى جَمْرِكَ
سِحْرُ أَوَّلِ الْحُبِّ
إِذْ نَعِمَسُ الرَّغِيفِ فِي رَقْرَاقِ
رُوحِكَ
تَسِيلُ مِنَ الْخَآبِيَةِ
مُعْتَقَّةٌ مِنْ قَدِيمِ الْعُصُورِ
كَأَنَّهَا رَحِيقُ الْأَرْضِ
حَسَنَاءُ الْحَسَنَاتِ
وَصَّآءَةٌ، مُمْتَلِئَةٌ
وَعَالِيَةٌ
سَلَامٌ، سَلَامٌ
فِي الزَّمَنِ نَشِيخِ
لَا تَكْبُرِينَ
أَكَلْمَا تَاهَتْ بِأَقْدَامِنَا
شِعَابُ الثَّنَايَا
عُدْنَا إِلَيْكَ بِشَيْبِ السَّنِينِ
فَامْسَحِي عَلَى الْأَحْزَانِ فِينَا
وَالخَطَايَا
زُجَاجُ رَيْتِكَ الْوَهَّاجِ
نُورٌ عَلَى نُورٍ

فَيَنْبَلُجُ فِينَا
فَجَرُّ جَدِيدُ

الصَيَّادُ وَحُورِيَّةُ الْبَحْرِ

لَيْلَةٌ زِفَافِهَا
الْعُرُوسُ مَحْتٌ نَقَائِشُ الْحِنَاءِ
عَلَى كَفَيْهَا

وَسَرَّحَتْ جَدَاوِلَ شَعْرَهَا
فِرَاحَ الْيَاسْمِينِ مِنْ مِرَاتِمَا وَرَفْرَفَ
حَوْلِ الشَّرْفَةِ الْمَفْتُوحَةِ عَلَى الْبَحْرِ
إِنْسَابَ مَعَ نَسِيمِ السَّاحِلِ أَيْضَ
كُفُوسَاتِ الْعُرْسِ تَنَاطَرَتْ عَلَى الرَّمْلِ
أَبْيَضَ بِيَاضًا

مِثْلَ اللَّجَّةِ تَحْتَ الْقَمَرِ

عِنْدَمَا الْفَجْرُ لَاحَ
وَالْمُؤَدُّنُ مِنَ الصُّومَةِ صَاحَ
عَادَتِ الزَّوَارِقُ
تَنْوُءُ بِأَجُودِ الْأَسْمَاكِ

عَامَ مَضَى

قِيلَ إِنَّ أَحَدَهُمْ رَأَى صَيَّادًا عَلَى
السَّاحِلِ كَادَ يَصْطَادُ حُورِيَّةً

البحر

وَقِيلَ إِنَّهُ سَرَّحَهَا مِنْ شِبَاكِهِ

لَكِنَّهَا خَبَلَتْهُ فِي شَعْرَهَا

... وَزَفَّتُهُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ إِلَى الْمَوْجَةِ

الطَائِرَةُ الْوَرَقِيَّةُ

الْأُورَاقُ الَّتِي فَرَحَتْ بِهَا كَثِيرًا

وَرَقَّةُ الشَّهَادَةِ الْإِبْتِدَائِيَّةِ

وَرَقَّةُ السَّرَاحِ مِنَ الْجُنْدِيَّةِ

أُورَاقٌ... أُورَاقٌ... أُورَاقٌ

أَجْمَلُ أُورَاقِ الْعُمَرِ جَمِيعًا

تِلْكَ الَّتِي رَسَمْتُهَا

بِالْوَانِ قَوْسَ قُرْحٍ

ثُمَّ طَوَيْتُهَا جَنَاحِي طَائِرَةً

تَعَالَتْ مَعَ الرِّيحِ

عَالِيًا... بَعِيدًا

إِنْتَظَرْتُ كُلَّ الْعَصَافِيرِ

عَادَتْ

إِلَّا تِلْكَ الَّتِي رَاحَتْ... وَلَمْ تَعُدْ

الْبَحْرُ جَفَّ

حَوَيْتُهُ لِقَدَمَيْهَا فِي كَفَيْ

قَالَ إِذْهَبْ إِلَى بَائِعِ الْحَرِيرِ

يَا بَائِعَ الْحَرِيرِ

هَلْ مَرَّتْ جَنَائِنُ الْيَاسْمِينِ

وَحَفِيفٌ ثَوْبَهَا

عَلَى خَصْرِهَا

فِي الْبَحْرِ أَغْرَقَنِي

قَالَ إِذْهَبْ إِلَى بَائِعِ السَّمَكِ

يَا بَائِعَ السَّمَكِ

الْقَلْبُ فِي الشَّبَكِ

الشَّبَكُ فِي الْمَرْكَبِ

الْمَرْكَبُ فِي الْمِينَاءِ

وَالْمِينَاءُ تَحْتَ الشَّمْسِ

ذَابَ صَبْرِي

قَالَ أَسْرَعْ إِلَى بَائِعِ التَّلْجِ

يَا بَائِعَ التَّلْجِ

أَرَأَيْتَ

قَالَ تَرَأَيْتَ فِي السَّبَاحِ

وَعَلَيْكَ بِبَائِعِ الْمَلْحِ

عِنْدَمَا وَقَفْتُ عِنْدَ بَابِهِ

وَهَبَنِي حَبَّتَيْنِ مِنَ الْمَلْحِ

مَدَدَتْ يَدِي

الشَّمْسُ انْطَفَأَتْ

خَبَأَتْهَا لَعِينُهَا فِي جَيْبِي

إِنْتَظَرْتُ

شِتَاءً... رِيْبَعًا... وَمَصِيفًا

الْأُورَاقُ

نَخَضَرَّ نَخَضْرًا

ثُمَّ تَسْقُطَ

... فِي الْحَرِيفِ

الْعَاشِقُ الْمَتَجَوِّلُ

يَا بَائِعَ الْخُبْزِ

أَشْتَهِي رَغِيْفًا وَهَاجًا

مِثْلَ

مِثْلَ وَجَنَّتِيهَا

قَالَ إِذْهَبْ إِلَى بَائِعِ الْوَرْدِ

يَا بَائِعَ الْوَرْدِ

أَحِبُّ وَرْدَةً دُرِّيَّةً

مِثْلَ عَيْنِيهَا

قَالَ إِذْهَبْ إِلَى بَائِعِ اللُّوْلُؤِ

يَا بَائِعَ اللُّوْلُؤِ

هَلْ لَامَسْتَ أَصَابِعَ نَدِيَّةً

مِثْلَ كَفَيْهَا

فذاب السُّكْرُ
في الجُرْحِ

العَصَا

مُعَلَّمُونَ الْأَوَائِلُ
العَصَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ
فَالْوَيْلُ
لِمَنْ يَهْمَلُ فِي الصَّرْفِ
هَاتِيكَ الْمَوَانِعَ
الْوَيْلُ
لِمَنْ يُحْطِئُ فِي الشَّكْلِ
هَمْزَةً

أَوْ عَيْنَ الْمُضَارِعِ
لَهُ عَشْرٌ عَلَى الْيَمْنَى
عَشْرٌ عَلَى الْيُسْرَى

وَالصَّبْرُ لَتَلِكِ الْأَصْبَاعِ
رَحِمَ اللَّهُ مُعَلَّمِينَ الْأَوَائِلِ
صَفًا صَفًا جَرُّونَا مُغْمَضِينَ
عَلَى الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ
عِنْدَمَا
فَتَحَنَّا الْعُيُونَ عَلَى الدُّنْيَا

أَرْبَكْتَنَا الْأَضْوَاءُ
عَلَى كُلِّ لَوْنٍ
فَضَاعَتْ أَقْدَامُنَا
فِي مُفْتَرَقِ الشَّوَارِعِ

الْقِطَارُ

إِلَى الْفَنَانِ - مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ - لَذِكْرِي
الْجُلُوسَاتِ الصَّبَاحِيَّةِ بِمَقْهَى الْفُلُورِنْسِ
الْكَائِنَةِ بِشَارِعِ قِرطَاجِ بِنْتُونِسِ الْعَاصِمَةِ

فِي السَّابِعَةِ
كَانَ يَعْجَبُ مِنَ الَّذِينَ يَصْعَدُونَ
الْقِطَارَ
وَيَنْزِلُونَ مِنْهُ
وَهُوَ فِي حَثِيثِ السَّيْرِ

فِي السَّابِعَةِ بَعْدَ الْعَاشِرَةِ
صَارَ يَفْعَلُ مِثْلَهُمْ تَمَامًا
بَلْ كَالْبَهْلَوَانِ

فِي السَّابِعَةِ بَعْدَ السَّبْعِينَ
أَدْرَكَ أَنَّ الْحِكْمَةَ وَالْفُرُوسِيَّةَ أَيْضًا
فِي صُعُودِ الْقِطَارِ

مُتَكِّئًا عَلَى رِجْلٍ
ثَالِثَةً

اللَّوْلُؤَةُ

فِي نَقَاءٍ
بِيَاضِ نَوَارِ اللَّوْزِ
فِي جَلَالٍ
تَاجِ الْأَمِيرَةِ
فِي وَهْجٍ
جَمْرَةِ الْعَسَقِ
مَا أَمْهَاكَ
عَلَى الْجَمِينِ
يَا حَبَّةَ الْعَرْفِ

الليلى القمراء

لَمْ يَنْمِ لَيْلَتُهُ الْمَلِكُ
الْمُهْرَجُ مَا أَضْحَكَ
الْجَارِيَةَ مَا أَطْرَبَتْ
وَمَا أَفْلَحَ الشَّعْرَاءُ
لَمْ يَنْمِ لَيْلَتُهُ الْمَلِكُ
تَعْجَبَ الطَّبِيبُ
عَجَزَ الْمُنْجِمُ
وَاحْتَارَ الْوَزْرَاءُ

جَلَالَةُ الْمَلِكِ
قَصِدَ غُرْفَتَهُ

وَمِنْ بَابِهَا السَّرِيَّ الَّذِي يَفْتَحُ عَلَى
النَّهْرِ
خَرَجَ مِنَ الْقَصْرِ

المتن والحاشية

لماذا
عَادَ بَخَقِي حُنِينِ
وَالْحَسْرَةَ يُخْفِيهَا
- لِأَنَّهُ ذَهَبَ بِيَدِ فَارِغَةٍ
وَالْأُخْرَى
لَا شَيْءَ فِيهَا
عُصْفُورٌ وَاحِدٌ
فِي الْيَدِ
خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ عَلَى الشَّجَرِ
- كَلَّا
مَا لَمْ يُرْفَرْ ذَلِكَ الْعُصْفُورُ
عَالِيًا وَبَعِيدًا
فَكُلُّ الْعَصَافِيرِ
فِي خَطَرٍ
لَا تَقُلْ فِي الْحَبِّ

سَبَقَ السَّيْفُ العَدْلُ
- أَبْلَغُ الكَلَامِ
يُقَالُ بِالْقَبْلِ

لَا تُعْطِنِي سَمَكًا
بَلْ عَلَّمَنِي كَيْفَ أَصْطَادُ
- وَيَحَكُّ
كَيْفَ يُخْتَصِرُ البَحْرُ
فِي كَأْسِ
والمَوْجُ صَارَ يُبَاعُ
بالمزادِ

لَا يُلْدَغُ المَوْمُنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ
- هِيَهَاتُ
مِنْ أَجْلِ الكَلِمَةِ
نَفْسُ الجَمْرَةِ نَحْمِلُهَا
مَرَّاتٍ
قال لي
مَنْ زَرَعَ حَصْدُ
قَلْتُ لَهُ
غَرَسُوا فَأَكَلْنَا
وَنَغْرَسُوا لِيَا كُلُّوا

ويظَلُّ أَخْضَرَ أَخْضَرَ
هذا البَلَدُ

المِدْفَاةُ

فِي جَلِيدِ لَيْلِ الشِّتَاءِ
الشَّاتِي
مَدَّتْ يَدَهَا نَحْوَ المِدْفَاةِ
فحَرَكْتُ بِأَنَامِلِهَا
جَمَرَاتِ القَلْبِ

المِرَاةُ

المِرَاةُ الأُولَى
التي رَأَيْتُ فِيهَا المِرَاةَ
لَمْ تَرِنِي
رَبِّمَا لِأَنَّهَا كَانَتْ أَطْوَلَ مِنِّي
عِنْدَمَا وَقَفْتُ عَلَى أَطْرَافِ أَصَابِعِي
مَرَّاتٍ
لَمَحْتُ عِنْدَ سَفْحِهَا
هَامَتِي
ذَلِكَ اليَوْمُ كَانَ
يَوْمَ النَّصْرِ المُبِينِ
غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ
أَنَّهَا تُنْقِصُ لِي كُلَّ يَوْمٍ

مِنْ حَسَابِ السِّنِينِ

المِصَافِحَةُ

أَرْبَعِينَ عَامًا... لَمْ نَلْتَقِ
بِالأَحْضَانِ عَانِقِي
أَمْهَرَ رَامَ كَانَ فِي البَلَدِ
مَرَّةً... أَصَابَ عُصْفُورِينَ
بِحَجَرٍ... أَحَدُ
كَيْفَ أَصَدَّقُ
أَنَّ ذَاكَ الوَلَدُ

لَعِبَ يَوْمًا بِلَعْبَةٍ مِنْ بَقَايَا الحَرْبِ
فِصَارِ
يُصَافِحُ... بِبَلَا يَدِ

المَقْهَى القَدِيمِ المَقْهَى الجَدِيدِ *

وَدَاعًا بِبَلَا عِتَابِ
وَتَعَوُّدِ
خُطَايَ إِلَى المَقْهَى القَدِيمِ
كَانَ المَشْرَبُ عَلَى اليَسَارِ
ذَكَرَى لِأَصْحَابِي
فِصَارَتِ الكَأْسِ مَجْرَاهَا اليَمِينُ
وَالجَالِسُونَ عَلَى اِنتِظَارِ
قَدْ وَقَفُوا ثُمَّ ارْتَحَلُوا

بِالأَعْوَامِ عَلَى عَجَلٍ

أَرَى... لِأَرَى
وَحَدَّهَا المَرَايَا
لَمَاعَةٌ
هُنَّ سَبْعٌ وَسَبْعُونَ مِنْ بِيَاضِ الثَّلْجِ
عَلَى هَامَتِي
غَيْرَ أَنَّ الشَّمْسَ فِي الشَّارِعِ
زَفْرَقَاتٌ وَ لُوحَاتٌ
فَتُونُسُ العِصَافِيرُ مَا بَرِحَتْ
وَمَا بَحَّتْ
وَإِنْ قَطَعُوا شَجَرَ بَابِ البَحْرِ
قَالَتْ
سَأْبَنِي أَعْشَاشِي فِي السُّطُوحِ
وَ فِي زَوَايَا الجُدْرَانِ
وَعَلَى الأَسْلَاقِ قَالَتْ
وَإِنْ هَدَمُوا... وَإِنْ رَدَمُوا قَالَتْ
أَجِيءُ بَيْنَ الحُلْمِ وَ الحُلْمِ
أَسْرَابًا أَسْرَابًا... فَوْقَ الجُفُونِ
مُزْفَرَقَةً فِي طَيَّاتِ المِعَاطِفِ
وَإِنْ طَالَ الشِّتَاءُ
سَأَنْسَابُ
وَأَبْنِي أَعْشَاشِي فِي القُلُوبِ

قالت

الخضراءُ خضراءُ

في كلِّ الفصول

كلُّ نافذةٍ نافذتي

كلُّ بابٍ مَفْتُوحٌ

لأحبابي

عندما أدخلتُ يدي في جيبي

مُنصرفاً

كدتُ ألامِسُ ريشها

فأسرعَ التَّادُلُ وتلقاني

ثمَّ هَشَّ وبَشَّ وقال

هو أنتَ... وبالأحضان...

قهوتك يا سيدي

على حسابي

* هو مقهى - الكون - بشارع الحبيب
بورقبيبة في تونس العاصمة

النافذة

من وحي شريط شارلي شابلان

الصَّبِيُّ الذي

يَرْجُمُ التَّوافِدَ

ثمَّ سُرعان ما يَخْتَفِي

يَمِرُّ أبوهُ بعدئذٍ

مُنادياً بالزَّجاجِ في لُقمة العيشِ

الصَّبِيُّ ذلكَ

قد رشقته فتاةُ الحيِّ

بسهم من ستائر نافذتها

ثمَّ اختفتُ

يا أبتاهُ

أدرِكَ فتاكُ

لئن لديك لكلِّ التَّوافِدِ زُجاجُ

كيفَ لكُ بجبر بلورةٍ

قلبي

ألوان

كلِّ صباح

أفتحُ خزانتي

أحارُ: في أيِّ قميصٍ أدخُلُ

ثمَّ أمَرُّ أصابعي على رباط العُنُقِ

أعقدهُ

أعودُ عند المساء مع آخر زَقزقه

أسألك نفسي

كيف أنجو كل يوم

مِن حَبْلِ المِشْنَقَةِ

اليوم الثامن

لو كنتُ مُتَسَوِّلاً لَوَقِفْتُ

عندَ المقبرةِ

يومَ الجمعةِ

عند المسرحِ

يومَ السَّبْتِ

عندَ الحديقةِ

يومَ الأحدِ

عندَ البريدِ

يومَ الاثنينِ

عندَ السُّوقِ

يومَ الثلاثاءِ

أبكمُ أمامَ عمياءِ

يومَ الأربعاءِ

وعندَ مقابرِ الأولياءِ

يومَ الخميسِ

لو كانَ في الأسبوعِ يومٌ آخرُ

لمكثتُ أمامَ نافذتها

طولَ العُمُرِ

أنتظر

امرأةُ الفصول

زرقاءُ

نظرتُ إلى الرِّمالِ

صارتِ الكُتبانُ أمواجًا

ومِن الصَّخرِ

تَرَفَّرَ جدولُ الماءِ

خضراءُ

مَشَتْ حُطوتين على السَّبْخَةِ

صارتِ الأملاحُ أشجارًا

حطَّتْ على الأغصانِ العَصافيرُ

طارَتْ

زَفَزَقَتْ في الفضاءِ

سَمراءُ

ظَلَّ الشَّمْسِ و نَسِيمُ المِساءِ

إذا ابْتَسَمَتْ

تَنْتَشِي

كلُّ الأشياءِ

حَمَامَةٌ

تَنقُرُ الحَبَّ في كَفِّي

ثمَّ تذبْحني مِنَ الوردِ

إلى المزيدي

وتقول لي
مع السّلامه

بالدم الأزرق

كلماتي لوزة
زينة في البهجة
ورغم الجفاف والدة
في مهب الرياح صامدة
بين شقوق الصخر
على الملح
تحت الصقيع
تضرب جذورها
تثور أغصانها
قبل الربيع
كلماتي موجهة
إذا انكسرت على السواحل
صارت زبد
تنشأ من البدء في العمق
ثم تمتد... و تمتد
بعث وفناء
فناء وبعث
إلى الأبد

إذا الظلام ادّهم
وعشش الوسواس الخناس
لامس صوؤها
جفون الناس
كلماتي جناح
خفاق... تواق
يحمل شوق كل العشاق
وإن ناشه شائك الأسلاك
وأدمته الجراح
بآخر ريشة
يظل يرُفرف
حتى يلوح على الدنيا الصّباح

رادس

تنوء النوارس
بين أخضر وأزرق
التين والياسمين
بياض الملح
نواره الجرح
رادس
من يمن جئنا ومن أندلس
حسان الفاتح يصنع الفلك

من مصر إلى - المليون -
مجرها ومرساها
رادس
أمض في البحر حسان
حنبل يحاصر روما
ينتظر المدد
لكنها ظمأ هو البحر
خراب خراب قرطاج أمامك
لا أحد
فكيف لا يهدر دم - فرحات
حشاد - ذات صباح
مرتين
كذا أخبار ثورة العجين
من الخليج إلى النيل حتى الأطلس
أهملها الرواة
رادس
في غربة الحب واحر قلباه
أحبها أحبائي
حنبل
حسان
حشاد

لا صديق ولا سند
رادس
شفاه المرحان
فضة الموج العاتي مرأيا
انكسرت على صخور الميناء
والنخل واحة يداهما الإسمنت
رادس
بين بحر و غابة
رادس
قمر في ليل الأزرق
شباك الصيد على كتف الملاحين
شعرها أنامل الريح
أصابع بلا أظافر ولا بصمات
كيف اللمس؟
رادس
الزوارق عدن
بلا سمك
رادس
الجازية نسجت جدائلها خيمة
في الهاجرة
ونشرت جدائلها مروحة

على فَنَاهَا الهِلايِ
هَدَهَتْهُ
نَمْ يا بُنَيَّ
غَدًا سَرحلُ مَعَ القافلِهُ
رادسُ
إِرحلُ.. إِرحلُ
قد أضاعُوا مَفتاحَ المَدينِةِ
في السِّباحِ الكالِحِهُ
و أَحرقُوا
أحلامَ البَلاَدِ
فأمسِينا لا نَعرِفَ غَدًا
مِنَ البارِحِهُ
رادسُ
إِرحلُ... إِرحلُ
الطَّرِيقُ طويِلُهُ خاليهِ
سِرُّ حافيًّا على الأشواكِ
و لا تَمشِ بالتعالِ الباليهِ
رادسُ
حَسَّانُ يا حَسَّانُ
لا سَرايا ولا فُرسانُ
حَسَّانُ يا أَحزانُ

تَدَاحلتِ الأوراقُ
تَشابهتِ الألوانُ
رادسُ
القَهوَةُ دَمٌ والرَّشْفَةُ جَمْرُ
نارِجِيلَةُ المَساءِ
على رَمادِ الأندلسِ
جَمْرَةُ الخَليجِ في مَلعَبِ كِرةِ القَدمِ
رَأسي بَينَ الأرجلِ
كَأسي شَفَتي
صَخَبٌ و دُخانُ
لنَ يَسمَعِني أَحَدُ
رادسُ
ماتَ المَلِكُ
عاشَ المَلِكُ
نادى المَنادي
رادسُ... رادسُ... رادسُ
شَهْرزادُ
كَلِمًا قَلتِ النِّهايةُ
لاحتُ بَدايةُ
إنَّ اللّوايِ جِئَنَ قَبْلَكَ

لا يُشِبِّهَنِكَ
مِنَ تَحَتِ أَقدامِهنَّ... لَمَ يُزهرُ
رَصيفُ
وَعلى صَفائِرِهِنَّ... ما حَطَّ حَمامُ
لا الشَّمسُ تَجَلَّتْ
وَمَا أمطَرَ في خَريفِ غَمامُ
مَندُ أَلفِ عامِ
تَهَيَّأتُ إِلَيكَ
يا أَجَمَلِ الصِّبايا
في كَلِّ ما سَمَعْتُ و رأيتُ... أو
قَرائُ
كَنتِ أَجَمَلِ حِكايةِ
فَحَدَّثَني عَنكَ
عَنِ النِّجومِ التي أَقَلتُ في كَفِّي
عَن أَصابعِكَ التي أَشعلتِها شُموعا
ولمَ يَرها أَحَدُ
عَنِ المَراكِبِ التي أَبحَرتُ إلى
الضَّفَةِ الأخرى
وَعادتُ مِلحًا على زَبَدِ
عَنِ القَوافِلِ التي تاهتُ في الرِّمالِ
عَنِ الفارسِ الذي ما زالَ يُحاصرُ
القَلعةَ

وَيَنتظرُ المَدَدَ
حَدَّثَني عَنكَ
يا فاكِهَةَ النَّارِ الموقَدِةِ
في دروبِ الشِّتاءِ
عاريًّا
حافيًّا
طَرقْتُ بابَكَ اللَّيلةِ
كالإبرةِ تَحيطُ و تَظَلُّ بلا كِساءِ
أنا جِئتُكَ مُرتَجِّفًا
دَثَّريني
حَدَّثَني عَنكَ
عَنِ قَدِيمِ الجِراحِ
إِعزِّفَني لِحنا... بلا وِترِ
إِغسِلَني بالضَّوءِ
ثمَّ أنشَريني في المَطَرِ
لأَلقائِكَ أبيضَ... نَقِيًّا كالِياسمينِ
في ضِوءِ الصِّباحِ
لا تَسَكُتي عَنِ الكلامِ المَباحِ
بِشَدِّو الطَّيُورِ التي ما حَواها
قَفصُ
بِعطَرِ الرُّهُورِ التي

عن الدنيا الجديدة حدثيني
فألليل فأت... والفجر أت
كلما قلت - نهاية -
لاحت بداية
لا شيء يفنى... لا شيء يعاد
فما سر الحكاية
يا شهرزاد...؟

مدينة الألعاب

إلى ابني زياد

ألا خذني
إلى مدينة الألعاب
وأرجحني
في مهب الرياح
دعني
على غيمة أستريح
أركبني قطار الخطر
لا تتركني
في المحطات أنتظر
ألقني
لأصابع الأخطبوط

ما جناها مقص
أكتبيني كلمة عذراء
على الأوراق الحررى
برعشة القلم
إذ يغشى الورقة
بأحلى كلام
حدثيني عنك
بالحروف المرفرفة حول شفتيك
عن الرؤى الجدلى
عن آخر جزيرات في أبعدها بحار
عن أروع أقمار
عن سالف الدهور وقادم الزمان
فأنا ما سمعت أحدا
سواك!
... البهاء القدسي منك ناضح
في إنسياب الجدول
رقراق على أجنحة قوس قزح
خفاق
للتبع الصافي... للفضاء الأعلى
مشتاق
يا كاملة الصفات

صرخة عند الصعود
صرخة عند الهبوط
أبحرني
على السفينة الدوامه
وقل لعروس البحر
بالسلامه
أدخلني
كهف الأشباح
هي الدنيا
عواء ونباح
دخرجني
بين العجلات
علبني
في عجيب الذكريات
في مدينة الألعاب
دعني مع التيه
بين المرايا
أبحث في الزوايا
عن صبي سرق من بين يديه
جميع اللعب
حصان الطين

سيارة الحشب
طيارة الورق
كرة الحرق
عروس أخته
وصندوق عجب
في مدينة الألعاب
لم أجده
لم أجده تلك اللعب
أشكيت... وبكيت
فسلاني
الأدب